

كاليجولا

تأليف: ألبير كامى
ترجمة وتقديم: على عطية رزق

سلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف لجنة المسرح العالمى

الإدارة : ١٨ شارع حسين حجازى . ت : ٢٤٣٩٨ - القاهرة

المراسلات : باسم المشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

مسرحيات عالمية

٣٠

كاليجولا

تأليف : البير كامى
ترجمة وتقديم : على عطية رزق

أقرتها لجنة المسرح العالمى

تصدر شهرية

المسرح العالمى
مشروع المكتبة العربية
الدار القومية للطباعة والنشر
وزارة الثقافة

أول سبتمبر ١٩٦٦

ALBERT CAMUS
CALIGULA

Traduit et présenté par
ALI ATTIA RIZK

كاليجولا

تأليف : البير كامى
ترجمة وتقديم : على عطيه رزق

شـــكر وتنويه

اقدم شكرى جزيلا للسادة اعضاء لجنة المسرح العالمى واخص بالشكر الدكتور محمد اسماعيل الموافى المشرف المسئول على السلسلة والأساتذة :

الدكتورة عطية هيكل
والأستاذ احمد عباس صالح
والدكتور عبد الغفار مكاوى

الذين تفضلوا بقـــــراءة النص المترجم واقروا نشره كما اوجه شكرى خالصا للأديب الأستاذ سعد مكاوى على مضاهاة النص .

علي عطيه رزق

مقدمة المترجم

كتب «جان جرنييه» ، الفيلسوف وكاتب المقال، تقديماً لمؤلفات ألبير كامى فى طبعتها الكاملة التى أخرجتها دار النشر «جاليمار» فى السلسلة التى تصدرها تحت اسم «مكتبة البلياد» «Bibliothèque de la Pléiade» وقد ظهرت هذه الطبعة عام ١٩٦٢ وتصدرت هذه المقدمة الجزء الأول الذى يضم المسرحيات والقصص .

والمعروف أن «جان جرنييه» كان أستاذا للفلسفة بكلية الآداب بالجامعة الفرنسية بمدينة الجزائر وأن كامى تتلمذ عليه وأعجب به وتوطدت بينهما علاقة مودة مخلصة يرعاها الأستاذ ويعتز بها التلميذ ، كما سيرد تفصيلا فيما بعد

يقول الأستاذ فى بداية مقدمته : «إن آلاف الصفحات التى كتبت ولاتزال تكتب وستكتب عن ألبير كامى تدل على عمق الأثر الذى زاوله وأنها شهادة جيل تجعلنا تستشعر اتفاق الأجيال القادمة» .

وقد أسهم الكتاب العرب هم أيضاً فى هذه الآلاف من الصفحات ، ولايزالون يسهمون وسيسهمون فى تعريف قراء العربية بهذا الكاتب الكبير وليس أدل على ذلك مما كتب عنه فى الصحف والمجلات وما نشر عنه من بحوث وما نقل إلى العربية من مؤلفاته وما هو مزمع نقله وبخاصة فى هذه السلسلة مسرحيات عالمية التى أشترك فيها اليوم بجهد متواضع بتقديم أولى مسرحياته كاليجولا .

ولما كانت مسرحية العادلون قد تم نشرها فى العدد السابع من هذه السلسلة وقد قدم لها بنبذة عن حياة المؤلف ، مشتقة مما كتبه «روجيه كييو» فى الصفحات الأولى للطبعة التى أشرنا إليها ، كما أن الدكتور «ريمون فرنسيس» قد قام بكتابة مقدمة قيمة عن مسرح كامى تناول فيها الإنتاج المسرحى لكاتبنا وشرح كيف اتجه إلى المسرح ثم بدأ المسرحيات المقتبسة وتعرض بعد ذلك بالتفصيل لتحليل ما ألفه من مسرحية إلى أخرى مؤكداً النزعة الإنسانية لدى «ألبير كامى» الذى هز عقله وقلبه عبث الحياة وتفاهتها وعدم خضوعها لمنطق العقل إلا أنه لم يستلم لليأس ولم يقف عند قبح الحياة بل تعداه إلى التمرد على متناقضاتها وعبثها وإلى الاعتزاز بقيمة الإنسان وكرامته ممجداً الحرية ومدافعا عنها ضد أية صورة من صور الاعتداء عليها مهما تكن الأهداف التى يراد الوصول اليها .

وحيث أن النبذة التى نشرت عن حياة «كامى» اتبعت فيها طريقة عرض الأحداث الهامة فى وحدات متجمعة أى فى قطاعات عرضية مسلسلة تسلسلا تاريخيا فى صورتها المركبة .

لهذا أرى أن أتعرض لحياة «كامى» بطريقة أخرى مركزاً اهتمامى على بعض جوانب شخصيته ونشاطه متعرضاً لكل ناحية فى تطورها من البداية إلى النهاية أى على أساس القطاعات الطولية أو الرأسية محاولا فهم «ألبير كامى» الكاتب والإنسان وتفسير مواقفه فى ضوء اتجاهاته وأفكاره وأرجو أن أوفق ويدفعنى إلى ذلك إيمانى بالقاعدة المقررة فى الفقه الإسلامى وهى : « من أجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » .

وقد أعتمدت أنا أيضاً فى كثير من نقاط البحث على ماكتبه «روجيه كييو» وما أورده فى الطبعة المشار اليها من أقوال وكتابات وأحاديث ورسائل «ألبير كامى» نفسه بعد تحقيقها تحقيقا علميا دقيقا .

أولا ـ مولد ألبير كامي ونشأته وحياته الخاصة :

ولد ألبير كامي بالجزائر فى ٧ نوفمبر من عام ١٩١٣ لأب فرنسى كان يشتغل عاملا بمصانع النبيذ ومن أم من أصل أسبانى (من جزر المازوركا التابعة لأسبانيا) فهو إذن غريب على الجزائر بحكم الأصل .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى ولما يمض على مولده عام بالكامل اشترك أبوه فيها وجرح فى معركة المارن ثم مات بالمستشفى متأثراً بجراحه وتيتم الغلام ألبير ولابد أنه تأثر بفظاعة الحرب ووجهها البشع اذ يقول « لقد نشأت كما نشأ غيرى ممن هم فى سنى . على دقات طبول الحرب ولم يتوقف تاريخ الإنسانية منذ ذلك الحين عن أن يكون سلسلة من القتل والظلم والعنف »

وبعد موت أبيه انتقلت أمه لتقيم فى حى بلكور الشعبى بمدينة الجزائر فى شقة من غرفتين كانت تضم الأسرة المكونة من ألبير وأمه وخاله المصاب بعاهة وجدته المتسلطة وأخيه لوسيان وكانت الأم تعمل فى أول الأمر فى مصنع البارود ثم اشتغلت بعد ذلك بالخدمة فى المنازل وهكذا عرف الغلام البؤس والحرمان بل المرض الخطير . وبالرغم من أصله الفرنسى فانه لم يكن ينتمى إلى الزمرة المحظوظة من المستوطنين الفرنسيين أصحاب الصولة والجاه ، والمستمتعين بالثراء الناتج عن الاستغلال والسيطرة فهو إذن غريب عنهم بحكم الفقر .

ولم يكن غريبا عليه ، كما سنرى فيما بعد ، أن يثور وأن يناضل من أجل الحرية والعدالة وقد صدق إذ قال : « الحق أننى لم أتعلم الحرية من كتب « ماركس » لقد تعلمتها من الفقر » .

ويشاء القدر أن يسلمه الفقر والبؤس إلى المرض الخطر فيصاب بالسل عام ١٩٣٠ ويضطره ذلك إلى مغادرة منزل أسرته الذى لم تكن تتوفر فيه الشروط الصحية الملائمة فى مثل حالته الصحية ، ليعيش مع خاله المسيو أكو الذى كان يعمل جزارا . ثم يعيش بعد ذلك عيشة الاستقلال أحيانا بمفرده وأحيانا

أخرى بالاشتراك مع آخرين ويكافح الفتى من أجل العيش وفى سبيل العلم .

وقد تزوج لأول مرة عام ١٩٣٤ ولم يدم هذا الزواج إلا ما يزيد قليلا على عام ثم يتزوج للمرة الثانية من فرنسين فور Francine Faure وهى فرنسية من وهران أنجبت له توأمين ذكرا وأنثى هما جان وكاترين .

وتعلن الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر عام ١٩٣٩ ويحول المرض بين الفتى وبين الانضمام إلى صفوف الجيش المحارب فيؤجل تجنيده . ولكنه يغادر الجزائر إلى باريس عام ١٩٤٠ قبل أن يغزو الألمان فرنسا وينتقل بعد الغزو إلى كليرمون فى الجنوب ثم إلى ليون حيث يستقر به المقام حتى يناير ١٩٤١ إذ يسافر إلى وهران بالجزائر ولكنه يعود إلى فرنسا للاستشفاء . عندئذ يشتد عليه المرض ، وتحول ظروف الحرب بينه وبين العودة إلى الجزائر إلى أن يتم تحرير فرنسا من الغزاة الألمان ويبقى طول هذه المدة بعيداً عن أسرته.

ولم يكن المرض الخطير ليبرحه بصفة نهائية بل كان يعاوده ويشتد عليه بين الحين والحين فيضطره إلى التزام الراحة والاستشفاء وكانت صحته سيئة وخاصة فى السنتين اللتين سبقتا عام وفاته .

وإذا كان كامى قد تخلص من الفقر عندما بلغ سن الرشد وأبتسمت له فرص العمل إلا أنه عانى من المرض عناء شديداً وذاق طعم الموت قبل أن يختطفه الموت عام ١٩٦٠ فى حادثة سيارة على الطريق العام ويموت قضاء وقدراً هذا الكاتب الذى أدرك عبث القدر وثار عليه . يا لسخرية القدر !

كان هذا نصيبه فى حياته الخاصة فماذا كان شأنه فى حياته العامة ؟

ثانيا : التعليم الذى تلقاه والأساتذة الذين تتلمذ عليهم او قرأ لهم .

تلقى الغلام ألبير تعليمه الابتدائى بمدرسة الحى الابتدائية ما بين عام ١٩١٨ وعام ١٩٢٣ وصادف أن أعجب به معلم المدرسة «لويس جرين» واهتم به

لدرجة أنه كان يواصل الاشراف على ما يكلفه به من واجبات خارج الفصل ليعده للتقدم لمسابقة المنح الدراسية المخصصة للتعليم الثانوى (وهذا نظام متبع فى فرنسا وفى بعض البلاد المرتبطة بها لإتاحة الفرصة أمام التلاميذ النابغين من الفقراء لكى يواصلوا تعليمهم بالمرحلة الثانوية) . وينجح الفتى فى المسابقة ويحصل على المنحة الدراسية ويواصل تعليمه العام بمدرسة الليسيه الفرنسية بمدينة الجزائر ما بين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ وتظهر ميوله الأدبية فى سن مبكرة فينكب على قراءة آثار كبار الكتاب بنهم شديد ، وكان وهو لا يزال فى السادسة عشرة من عمره قد تعرف على الكاتب «أندريه جيد» من قراءة كتبه وكان لا يكاد ينتهى من قراءة كتاب حتى يبدأ فى قراءة كتاب آخر حيثما اتفق وقد ساعده على ذلك ما كان يعطيه له خاله منها وقد كان هذا الخال يقضى فترة الصباح فى بيع اللحوم ويكرس ما بقى من يومه لمطالعة الكتب والمجلات أو للمناقشات التى لا تنتهى فى مقاهى الحى .

وبعد حصوله على البكالوريا يواصل دراسته العليا فى الآداب ويتتلمذ على الأستاذ « بول ماتييه Paul Mathieu » والأستاذ « جان جرينييه Jean Grenier » وقد كان لهذا الأخير أثر كبير فى تفكيره . ويقول كامى فى ذلك إنه التقى بجان جرينييه عام ١٩٣٢ وإن هذا الأخير قدم له ضمن ما قدم كتابا هو قصة « لأندريه ريشو André Richaud » عنوانها الألم La Douleur ولم يكن كامى يعرف هذا الكاتب وأنه وجد بهذا الكتاب الجميل حديثاً عما خبره من قبل فى حياته ويستطرد قائلا : «لقد قرأت الكتاب فى ليلة واحدة كما هى عادتى وعندما استيقظت فى الصباح أحسست بأنى أسير إلى الأمام على أرض مجهولة ، وأنا مزود بحرية غريبة وجديدة ، فقد تعلمت على التو أن الكتب لم تكن تنشر النسيان والتسلية فحسب بل أن صمتى العنيد

وآلامي المبهمة المتسلطة وشرف أسرتي وبؤسها وأسراري في نهاية الأمر، كل هذه أمور يمكن التحدث عنها .. إن كتاب الألم جعلني أستشف عالم الإبداع الذي أدخلني فيه جيد».

ومن أوائل الذين قرأ لهم وتأثر بهم في شبابه الكاتب العظيم «أندريه مالرو» فقد قرأ له في ذلك الوقت قصته الوضع الإنساني La condition Humaine كما قرأ «بروست Proust ». وفي عام ١٩٣٢ يظهر كتاب الجزر Les Iles لأستاذه «جان جرينييه» وهذا الكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات القصيرة تتعرض لمشاكل الحياة في عالم لا يخلو من طابع السخرية ومن الطابع الشعرى. وهذه المقالات بما فيها من لهجة الشك الخطير قد جعلت من جرينييه أحد أساتذة الفكر الذين أثروا في كامى . ولم ينفت هذا الأخير أن يعترف بدينه نحو أستاذه فقدم بعض مؤلفاته بإهداء إليه اعترافا بجميله وتقديراً لفضله . وعندما أعيد طبع كتاب الجزر كتب ألبير كامى تقديماً للطبعة الجديدة .

ويواصل الفتى ألبير كامى دراساته في الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الجزائر معتمداً في معيشته على ما كان يحصل عليه من قروض الشرف وعلى ما كان يكسبه من قيامه ببعض الأعمال . وينتهى من ذلك في عام ١٩٣٦ حين يحرر رسالة عن العلاقات بين الهلينية والمسيحية عند «أفلوطين» و«القديس أوغسطين» وذلك للحصول على دبلوم الدراسات العليا .

ولم تمنعه دراسة الفلسفة من الاستمرار في مطالعاته فقد قرأ في نفس الوقت «ابيكيت وبسكال وكيركيجارد ومالرووجيد».

ولكن المرض حال بينه وبين التقدم لمسابقة الأجريجاسيون (وهي إجازة تمنح بعد مسابقة في مادة التخصص وتؤهل الحاصلين عليها للتدريس بالفصول النهائية بالمدارس الثانوى وكذلك بالجامعة) .

ولم ينقطع ألبير كامى عن القراءة طوال أيام حياته وكانت له مع كثير من الكتاب والمفكرين لقاءات ومناقشات بل ومخاصمات ظهر أثرها فيما نشر له من مقالات وكتب .

ويتضح لنا مما تقدم أنه شرب من مناهل الفكر الأوربى بوجه عام وتأثر بالثقافة الغربية بوجه خاص وهى تعتمد على التراث اليونانى والرومانى كما أنه تأثر بموجة الفكر الجديدة فى غرب أوربا بما فيه من قلق وحيرة وبحث عن الإنسان وفى مصير الإنسان .

وننوه هنا قبل أن ننتقل إلى نشاطه السياسى والفكرى بأنه قرأ إلى جانب من قرأ «تولستوى ومارك أوريل وساد وبيير لبريڤ ودانيل دوفو وسرفانتيس وبلزاك ومدام دى لافاييت وسوريل ونيتشه وشبنجلر »كما أنه التقى «بسارتر ومالرو وأراجون »وغيرهم من الكتاب الفرنسيين ولكنا نسجل هنا تبرأه هو نفسه من الانتماء للوجودية إذ يقرر أن الكتاب الوحيد الذى كتبه عن أفكاره وهو أسطورة سيزيف كان موجها ضد الفلاسفة الذين يسمون أنفسهم بالوجوديين .

ثالثا : نشاطه الرياضى والاجتماعى والسياسى والفكرى :

١) نشاطه الرياضى :

لفت نظرى فى قراءاتى عن حياة ألبير كامى شىء له دلالة فى فهم شخصيته وهو اشتراكه عندما كان طالبا بليسيه مدينة الجزائر فى فريق كرة القدم المسمى **Racing-Universitaire** كحارس للمرمى وذلك بين عام عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ ويقول كامى عن هذا الفريق: « لقد أحببت فريقى حبا جما من أجل فرحة الانتصارات بالغة الروعة حين ترتبط بالتعب الذى

يتبع الجهد ولكنى أحببته كذلك بسبب الرغبة البلهاء فى البكاء فى أمسيات الهزيمة » .

وأعتقد أنه حقق ذاته بهذا النوع من النشاط الجماعى الذى يعتمد على التآلف والتعاون والتضامن والمشاركة فى بهجة النصر وأسى الهزيمة وسنرى فيما بعد كيف تعلق كامى تعلقا شديداً بالعمل المسرحى لأنه كالرياضة البدنية التى تمارس على نظام الفريق يتيح له هذا الإحساس القوى بالأمل والتضامن خلال أيام التدريب الطويلة إلى أن يحين يوم اللعب وينتهى بالانتصار أو الهزيمة ويقول كامى : «إن الشيء القليل الذى عرفته من الأخلاق تعلمته فى ملاعب كرة القدم وعلى خشبة المسرح » .

٢) نشاطه السياسى :

عندما استولى هتلر على مقاليد الأمور فى ألمانيا عام ١٩٣٢ اشترك كامى فى الحركة المناهضة للفاشية بانضمامه إلى لجنة امستردام بليل **Amsterdam-Pleyel** التى ألفها «هنرى باربيس ورومان رولان » .

وفى نهاية عام ١٩٣٤ انضم إلى الحزب الشيوعى وعهد إليه بالإشراف على الدعاية فى أوساط المسلمين كما تولى مع بعض أصدقائه إدارة دار الثقافة التى كان يشرف عليها الحزب ويرجح أنه لم ينفصل عنه إلا فى نهاية عام ١٩٣٧ بدليل استمراره مديراً لدار الثقافة حتى ذلك التاريخ ويرى بعض أصدقائه أن انقطاع صلته بالحزب الشيوعى وطرده منه كان إثر الحوادث التى حدثت بين هذا الحزب وبين حزب الشعب الجزائرى بزعامة مصالى الحاج .

ولم ينقطع نشاطه السياسى بخروجه من الحزب الشيوعى بل استمر مشتركا فى الحركة المناهضة للفاشية وكان يحدد موقفه من الأحداث ويعلن

رأيه فيها سواء بالكتابة أو بالمشاركة فى الاجتماعات التى تنظم للتعبير عن الاحتجاج والسخط .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية كتب يقول : « أول شيء يجب علينا عمله هو ألا نيأس وألا نصغي كثيراً إلى أولئك الذين يصيحون معلنين أن نهاية العالم قد اقتربت » .

ويشارك ألبير كامى فى حركة المقاومة لتحرير بلاده من الغزاة الألمان ويرد على من سأله عن سبب انضمامه لهذه الحركة قائلا : « تسألوننى عن الأسباب التى جعلتنى أقف فى جانب المقاومة. إنه سؤال لا معنى له فى نظر عدد من الناس وأنا منهم . لقد بدا لى ويبدو لى على الدوام أن المرء لا يستطيع أن يكون فى جانب معسكرات الاعتقال ولقد فهمت حينذاك أن كراهيتى للعنف كانت أقل من كراهيتى للأنظمة القائمة على العنف . وزيادة فى الدقة لا زلت أذكر اليوم الذى بلغت موجة الثورة ذروتها فى نفسى ، كان ذلك عندما قرأت فى الصحف وأنا بمدينة ليون ذات صباح خبر إعدام جبرييل بيرى » .

وبعد المذابح التى جرت فى مدينة ستيف بالجزائر وما تبعها من حركة القمع كتب يقول : « إن السياسة العظيمة التى ينبغى أن تتبعها أمة تعرضت للفقر لا يمكن أن تكون إلا سياسة مثالية ولا أجد إلا شيئا واحداً أقوله فى هذا الصدد وهو أن تقوم فرنسا بإرساء دعائم الديمقراطية فى هذا البلد العربى » .

وفى عام ١٩٤٦ حدث بينه وبين « مورياك » خصام فى الرأى بسبب القوانين الاستثنائية دفعه إلى أن يتساءل عن مشكلة العنف ويقول : « لقد كنا فى جهنم ولم نخرج منها أبداً إذ نحاول منذ ست سنوات أن نوائم بيننا وبينها » .

وفى أكتوبر من نفس العام تم بينه وبين « سارتر ومالرو وكيسلر وشبيرنر » أحاديث عن السياسة .

وعندما ألقيت القنبلة الذرية الأولى على هوريشيما فى اليابان أعلن سخطه قائلا : « ان الحضارة الآلية قد وصلت على التو إلى أعلى درجات الوحشية » .

ولما قامت الثورة فى مدغشقر أعلن كامى احتجاجه على حركة القمع التى قام بها الفرنسيون قائلا : « الواقعة أمامنا وهى واضحة وبشعة . إننا فى الواقع نصنع فى هذه الحالة ما كنا نأخذه على الألمان » .

وفى مارس ١٩٤٩ يوجه نداء لصالح الشيوعيين اليونانيين الذين حكم عليهم بالإعدام ويجدد النداء بالنسبة لآخرين حكم عليهم بالإعدام أيضاً فى ديسمبر ١٩٥٠ .

وفى ٢٣ يناير ١٩٥٦ يوجه كامى نداء يدعو فيه إلى الهدنة بالجزائر ولكنه يقابل مقابلة سيئة من عدد من مواطنيه الفرنسيين ويعود إلى فرنسا ويقول : « إنى عائد من الجزائر يائسا إلى حد ما. إن ما يجرى هنا يؤكد اقتناعى بأنه مصيبة تمسنى شخصيا ولكن ينبغى أن نصمد إذ لا نستطيع أن نضحى بكل شيء » .

وفى فبراير من نفس العام يتدخل كامى لصالح عدد من الأحرار ، والقوميين الجزائريين المقبوض عليهم .

وعندما حدثت ثورة بودابست بالمجر اشترك كامى فى اجتماع للاحتجاج على الطريقة التى قمعت بها هذه الثورة .

ولكن لم يرد إلى علمنا ولم نقرأ أن كامى وقف مثل هذا الموقف بالنسبة للإعتداء الثلاثى على مصر (عام ١٩٥٦) ولا نستطيع أن نجزم بأنه أيد المعتدين .

٣) نشاطه الصحافى :

اشتغل كامى بالصحافة وهو لا يزال يواصل دراسته العليا ولاشك أن نشاطه الصحافى قد يكون متمما لنشاطه السياسى أو جزءاً منه أو طريقة من طرق التعبير عنه ولكننا حين نتحدث عنه على حدة إنما نريد أن ننظر اليه من زاوية العمل المهنى أكثر من نظرنا إليه كشكل من أشكال التعبير عن النشاط السياسى .

ويبدأ اشتغال كامى بالصحافة كمهنة فى عام ١٩٣٧ حين يلتحق بصحيفة ألجيه ريببليكان التى يديرها « بسكال بيا » . ويتنقل كامى فى جميع الأعمال الصحفية من المتنوعات إلى المقالات الافتتاحية مارا بأخبار الجمعية التشريعية وأخبار الأدب ويركز اهتمامه على القضايا الجزائرية الكبرى بوجه خاص .

وتؤدى صعوبات النشر بعد قيام الحرب إلى تحول صحيفة أجيه ريبليكان إلى صحيفة سوار ريببليكان Soir-Républicain كما يؤدى رفضه للخضوع لمقتضيات الرقابة إلى إبعاده تحت ضغط السلطات الرسمية فيغادر الجزائر إلى فرنسا ويلتحق بصحيفة بارى سوار Paris-Soir بتوصية من « بسكال بيا » كسكرتير " حرير مكلف بأعمال مادية بحته ويقول كامى فى حديث له بعد ذلك عن العمل المسرحى ومقارنته بالعمل الصحافى إنه كان يفضل الأعمال الخاصة بإخراج الصحيفة وتنظيم صفحاتها وطبعها أكثر من تحرير المقالات التى يسمونها افتتاحية .

وينضم إلى شبكة تحرير صحيفة كومبا Combat التابعة لحركة التحرير بالشمال عن طريق « بسكال بيا » و « رينيه ليفو » على مايبدو ويشتغل فيها بالإعلام وبالصحافة السرية ويظهر أول عدد من هذه الصحيفة بشكل علنى فى ٢٤ أغسطس ١٩٤٣ ويتولى ألبير كامى إدارة تحريرها مع « بسكال بيا » .

وفى عام ١٩٤٦ يترك كامى رياسة تحريرها لعدة أشهر.

وعندما يخرج الحزب الشيوعى من الحكومة عام ١٩٤٧ تنشأ حركة تجمع الشعب الفرنسى .R.P.F وتؤدى الصعوبات السياسية والمالية إلى تشتيت فريق كومبا Combat فينضم «أوليفييه وبيا وأرون» إلى حركة تجمع الشعب الفرنسى ويلحق «جان تكسييه» بالصحافة الاشتراكية أما كامى فيعتزل الصحافة ويترك إدارة التحرير «لكلود بورديه» ولكنه يعود إلى الصحافة فى يونيه ١٩٥٥ حين يشتغل بمجلة الاكسبريس L'Express الاشتراكية .

٤) نشاطه المسرحى :

ذكرنا بصدد الحديث عن نشاط ألبير كامى الرياضى أوجه الشبه بين هذا النشاط والنشاط المسرحى وسنرى هنا كيف أن العمل المسرحى قد ملك عليه نفسه وأنه لم يتركه إلا مضطرا بل أنه فى أواخر حياته أراد أن ينعم بالسعادة التى يحققها له هذا العمل الجماعى وأن يستقر به المقام فيه .

أنشأ كامى أول «أنشأ» من فرق «أسماه» بمسرح العمل . «Le Théâtre du Travail» وذلك عام ١٩٣٦ وكان آنذاك عضوا فى الحزب الشيوعى وأحد المنضمين للجنة امستردام بلييل Amsterdam-Pleyel المناهضة للفاشية ولم يلجأ إلى المسرح هربا من الحياة بل ليغوص فى الحياة بعرض مشاكلها على خشبة المسرح .

وكان مسرح العمل يجمع شبابا من المثقفين الثوريين متأثرين بالماركسية إلى حد كبير أو قليل ومن فنانين ونحات ومعماريين وعمال وأفراد من صغار البورجوازيين هم فى الغالب من المناضلين فى الأحزاب والحركات السياسية. كان هذا المسرح إذاً مسرحا ثوريا وقد جاء فى المنشور الذى وزعه على الناس

يان لأهدافه على الوجه الآتى : «التوعية بالقيمة الفنية لأدب الجماهير وإثبات أن الفن يمكن أحيانا أن يخرج من برجه العاجى لأن الإحساس بالجمال لا يمكن فصله عن الإحساس بالإنسانية ... » .

وكانت أول مسرحية مثلها هى مسرحية اقتبسها كامى من قصة « زمن الازدراء Le Temps du Mépris «لأندرية مالرو» وتم ذلك فى ربيع عام ١٩٣٦ فى قاعة على ساحل البحر اكتظت بما يقرب من ألفى شخص شاهد المسرحية عدد كبير منهم وهم وقوف .

وفى دار الثقافة حيث كانت تنظم محاضرات للكتاب والمفكرين المعادين للفاشية احتفل مسرح العمل فى ٢٤ مارس ١٩٣٧ بمرور مائة عام على «بوتشكين» بعرض مسرحيته دون جوان Don Juan وقام ألبير كامى بتمثيل دور البطل فيهـــا .

وفى نفس الفترة ولأسباب مالية عمل كامى فى فرقة المسرح التابعة لإذاعة مدينة الجزائر وكان يتنقل مع هذه الفرقة أحيانا بين المدن والقرى .

وعندما حدثت القطيعة بينه وبين الحزب الشيوعى انحل مسرح العمل ليقوم على انقاضه مسرح الفريق Le Théâtre de Equipe واختيار الاسم فى حد ذاته دلالة من كامى على ربطه للعمل المسرحى بالعمل الرياضى الذى يزاول على طريقة الفريق . وقد جاء فى البيان الذى أذاعته هذه الفرقة عن برنامجها : « إن مسرح الفريق يعتزم أن يقدم لمدينة الجزائر موسما مسرحيا يليق بها فمن حق هذه المدينة الشابة أن يكون لها مسرح شاب ، ويتعهد مسرح الفريق بأن يقدم مسرحيات جيدة بروح من الشباب وهذا وحده يعد برنامجاً ... » .

وقد قام هذا المسرح فى ٥ ديسمبر عام ١٩٣٧ بعرض مسرحية السليستين
لفرناندو دى روجاس Célesteine, de Fernando de Rojas
ثم عرض مسرحية مقتبسة من عودة الابن الضال لأندرية جيد Retour
de l'Enfant Prodigue, d'André Gide ، والباخرة تناسيتى
Le Pagnebot Tenacity . فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٩ وأخيراً عرض
فى يومى ٣١ مارس وأول أبريل من عام ١٩٣٩ مهرج العالم الغربى لسينى .
Le Baladin du Monde Occidental, de Sygne

وعندما ألف كامى مسرحية « كاليجولا » عام ١٩٣٨ كان ينوى أن يقوم بتمثيلها هو وأصدقاوه فى مسرح الفريق ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حال بينه وبين تحقيق رغبته ويقول كامى فى هذه المناسبة : « أبعدت الحرب بيني وبين المسرح لمدة أربع سنوات وكانت مأساتها أكثر من إراقة للدماء »

وهكذا ظلت « كاليجولا » مطوية لمدة ست سنوات قبل أن تجتاز اختبار خشبة المسرح عام ١٩٤٥ وقد مثلت مسرحية كامى سوء التفاهم Le Malentendu قبل كاليجولا ، ببضع شهور ثم مثلت بعد مسرحية حالة الحصار L'Etat de Siege ، وأخيراً تحقق النجاح الباهر لآخر ما ألف من مسرحيات وهى « العادلون Les Justes وكان ذلك فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٩ بمسرح « هبرتو » بباريس .

ولا يعود كامى إلى الإخراج المسرحى إلا فى عام ١٩٥٣ بعد أن كان قد تقدم قبل ذلك لشغل وظيفة مدير مسرح « ريكاميه Récamier » عام ١٩٥٢ وهو مدين بذلك على شكل ما إلى « مارسيل هيران Marcel Herrand » . وبموت هذا الأخير يصل ألبير كامى بطريقة لم تكن متوقعة إلى أن يحل محله فى

«مهرجان أنجيه Festival d'Ange» وهكذا يعود إلى المسرح لينعم فيه من جديد بصداقة أهل المسرح التى كان يحن إليها منذ الفترة البطولية التى قضاها فيه قبل الحرب ولما كان قد هجر الصحافة وفترت العلاقات بينه وبين عدد من زملائه فقد كان ينتظر أن يجد فى المسرح شيئا من الإخوة والحرارة ، الإنسانية ولم يخيب المسرح ظنه إلا فى القليل النادر .

والسؤال الذى يطرح نفسه علينا هناهو : كيف ولماذا اشتغل بالمسرح؟. وهو نفس السؤال الذى طرحه عليه مندوب مجلة مسرح باريس Paris-théâtre فى حديث معه عام ١٩٥٨ .

وقد أجاب كامى على هذا السؤال بقوله : « لقد كتبت للمسرح لأننى اشتغلت بالتمثيل والإخراج ثم فهمت أن المسرح بسبب هذه الصعوبات نفسها هو أسمى الفنون الأدبية » .

ونعرض هنا بعض الأسئلة والإجابات التى وردت فى هذا الحديث لما لها من دلالة فى فهم شخصية ألبير كامى وتفكيره .

— « قلت يوما : « إننى أعتبر المسرح ديرى » . هل تستطيع أن تفسر لنا هذه العبارة ؟ وأن تبين لنا المكان الذى يحتله المسرح فى نفسك وفى حياتك ؟

— ان العمل المسرحى ينتزعك من العالم وهو هوى يستغرقك ويعزلك عن كل شىء وهذا ما أسميه بالدير . وهذا الهوى إلى جانب الأدب هو من حياتى فى الصميم وانى لأدرك ذلك اليوم أكثر من قبل . »

وفى حديث له أذيع بالتليفزيون عن كيفية وسبب اشتغاله بالمسرح يجيب الكاتب : «... بكل بساطه لأن خشبة المسرح هى مكان من الأمكنة التى أجد فيها سعادتى فى هذا العالم » ..

وفى مكان آخر من هذا الحديث يقارن كامى بين الفرقة المسرحية وبين

الأحزاب والحركات السياسية والطوائف الدينية . ولما كان لهذه المقارنة دلالة كبرى على اتجاهاته ومواقفه فقد آثرنا أن نقدمها للقراء معقبين عليها بمانراه من تعليق .

يقول كامى : « وعلى كل حال فالمسرح فى رأيى يمنحنى الجماعة التى أحتاج اليها والإلتزامات المادية والقيود التى يحتاج اليها كل إنسان وكل فكر .. والأحزاب والحركات السياسية والطوائف الدينية هى الأخرى جماعات ولكن الهدف الذى تسعى اليه يضيع فى ظلام المستقبل . أما فى المسرح فان ثمرة العمل سواء كانت مرة أوحلوة يحين قطافها فى أمسية يعرفها الجميع قبل حلولها بوقت طويل ويقربك منها كل يوم تقضيه فى العمل .وهذه المغامرة المشتركة والخطر الذى يعرفه الجميع يخلقان فى هذه الحالة فريقاً من الرجال والنساء يتجه كتلة واحدة إلى هدف واحد .. » .

وهكذا نرى أن كامى يتحدث عن المسرح بما يؤكد أنه قد حقق ذاته فيه وسعادته داخله فهو إذن وجد فيه مأربه وبخاصة بعد أن ترك التنظيمات السياسية بخروجه من الحزب الشيوعى .وإذا كان رأيه فى التنظيمات السياسية أنها تبحث عن هدف يضيع فى ليل المستقبل فاننا لانقره على رأيه لأن التنظيم السياسى الذى يحدوه العمل المشترك المبنى على التضامن والذى يسعى إلى هدف مدروس ومرسوم معتمد على الدراسة الدقيقة للإمكانيات البشرية والمادية وعلى الجهود المشتركة التى تبذلها قوى الشعب العاملة فى تضامن وتنسيق لابد أن يحقق أهدافه وأن ينجح بالعمل المتواصل المبنى على التخطيط العلمى الدقيق فى أن يحقق للأجيال الحاضرة مستوى من المعيشة يتفق وكرامة الإنسان كما يكفل الرخاء للأجيال القادمة .

ونحن نعلم تمام العلم أن كامى ناضل ضد الظلم والطغيان ونذكر له بكل تقدير واحترام موقفه من النازية حين طغت وبغت وأستبدت ثم حين

اعتدت على بلاده ضمن البلاد التى اعتدت عليها وسامت الأحرار سوء العذاب بالقتل والتشريد والاعتقال .

ومن حق هذا الكاتب أن يمجد الحرية الفردية التى كانت دائما ضالته بل كانت دائما موضع حمايته فكم وقف إلى جانبها وكم إحتج على الاعتداءات التى تعرضت لها .

ونوقن كل اليقين أن الحرية مطلب من أعز مطالب الإنسان وإن يكن تحقيقه للجميع عزيز المنال وبخاصة لمن يرزحون تحت طائلة الفقر والمرض والجهل والحرمان وقد خالط كامى فى فترات معينة من حياته طوائف من البائسين والمحرومين والثائرين ولابد أنه رأى بعينى رأسه أن التحرر من الفقر والمرض والجهل أساس لا غنى عنه لكى تتحقق الحرية للناس جميعا فى مكان . ألم يقل فى حديثه عن السعادة التى يحققها له المسرح عندما افترض أن بعض الناس قد يؤاخذونه على أنه مستمتع بالسعادة وفى العالم ناس يعانون من الفقر والمرض : « إن الرجل السعيد هو وحده القادر على أن يساعد الآخرين وأما الإنسان الذى تثقل كاهله أعباء الحياة فليس بقادر على أن يساعد أحداً » .

ونحن نتفق معه فى هذا وندعو إلى العمل على تحقيق السعادة للجميع .

عرض للمسرحية

يقول كامى إنه كتب كاليجولا ـ وهى مسرحيته الأولى، عام ١٩٣٨ بعد أن قرأ كتاب.. اثناعشر قيصراً.. للمؤرخ الرومانى «سويتينيو» . وقد اختار كامى شخصية الامبراطور كاليجولا لبطولة المسرحية وأطلق عليها اسمه وكاليجولا هذا هو الذى حكم الامبراطورية الرومانية ما بين سنة ١٢ وسنة ٤١ ميلادية وكانت تمتد عندئذ من الفرات إلى الجزر البريطانية .

وتدور أحداث مسرحية كاليجولا إذن فى إطار وظروف رومانية بحتة وكل شخوصها تقريبا مستمدة من التاريخ أى من الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالامبراطور كاليجولا : «فدروزيلا» كانت أختاللإمبراطور وخليلته المفضلة و«كايزونيا» كانت عشيقتهالعجوز المعرضةللمهانةوالأشراف الرومان هم الذين كان كاليجولا يزدريهم ويغتصب أموالهم ونساءهم بل إنه كان يدفعهم إلى الفسق والفجور لابتزاز أموالهم لحساب الخزانة العامة التى كانت ملكا خاصاً له يفعل به ما يشاء . بل إن الرقص والاستعراضات ومسابقة الشعر كلها لها أصل فى الحكايات التى نقلت عن عهدهذا الإمبراطور وأعماله وكذلك حادثة التآمر على حياة كاليجولا التى يتزعمها «شيريا» وإن تكن الطريقة التى تم بها اغتيال الإمبراطور تختلف قليلا عن الطريقة التى يتم بها قتل كاليجولا فى المسرحية .

هذه بعض الاعتبارات التاريخية أوردناها للإيضاح(١) .

ولكن كامى أراد أن يصور فى مسرحيته كاليجولا مأساة من مآسى العصر وهى مأساة الفكر كما استشعرها هو وغيره من الكتاب فى الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين وقد اجتاحت موجة من التشاؤم هؤلاء الكتاب الذين يسمونهم فى الغرب بالأحرار تحت تأثير تيارات الإرهاب والعنف التى تمثلت بوجه خاص فى النازية والفاشية . وأمام شعور بعبث الحياة وعدم خضوعها لمنطق العقل ، تغلب عليهم فى هذه الفترة العصبية موقف الرفض ومذهب العدمية الذى صاغه نيتشه . وهكذا كان مصدر هذه الفلسفة هو نفس المصدر الذى نشأت فيه النازية .

ونود أن نقرر هنا أن هذا الموقف لدى كامى لم يكن إلا مرحلة من مراحل تفكيره فهو لم يذهب مذهب الوجوديين فى الوقوف نهائيا عند قبح الحياة بل تعداه إلى موقف التمرد على هذا القبح والإيمان بقدرة الإنسان على تغييره ولكنه لم يصل إلى هذا الحل طفرة واحدة بل على درجات إذ كان متفاعلا مع ظروف العصر وقد قال فى مقدمة الجزء الثانى من كتابه الأحداث الجارية (عام ١٩٥٣) : « لقد بدأنا نخرج من العدمية ... وأن أول مهمة تقع علينا فى الحياة العامة هى أن نكون فى هذه الحالة فى خدمة الأمل فى القيم وأن نبدأ بالمحافظة على السلام ... » .

واعتبار آخر لابد من الإشارة اليه كذلك بصدد الحديث عن كاليجولا وهو أن كامى نفسه عانى فى هذه الفترة عناء شديداً من مرض السل الذى أصابه وأنه كما قلت من قبل قد ذاق طعم الموت قبل أن يختطفه الموت فليس بغريب أيضاً أن تسيطر على عقله وقلبه فكرة بشاعة الموت وشقاء الناس بالحيـاة .

---

(١) هذه الاعتبارات مستقاة من التحقيقات التى قام بها «روجيبه كويو» ونشرها فى الطبعة التى أشرنا اليها فى أول المقدمة .

وإذن فلكى نفهم كاليجولا فهما صحيحاً لابد من أن ننظر اليها فى ضوء الظروف التى كتبت فيها وأن نضعها فى مكانها الصحيح من هذه الظروف.

فما هى إذن المأساة التى تصورها هذه المسرحية ؟

تبدأ مأساة « كاليجولا » بعد موت شقيقته وخليلته « دروزيلا » مباشرة وقبل ذلك كما يقول سيبون : « .... كان طيبامعى ، كان يشجعنى ولا زلت أحفظ بعض كلماته عن ظهر قلب . كان يقول إن الحياة ليست سهلة ولكن فيها الدين والفن والحب الذى يكنه لنا الآخرون وغالبا ماكان يردد هذه العبارة : « ان تعذيب الناس هو الشكل الوحيد للخطأ » كان يريد أن يكون رجلا عادلا ».

وماذا حدث له بعد وفاة « دروزيلا » ؟

لم يعد أحد يستطيع التعرف عليه فقد تغير تغيراً تاما بدأ بقوله : « ان كل ما حولى خداع وكذب .. اننى أريد الحصول على القمر .. » إن هذا الموت (أى موت دروزيلا) ليس شيئاً ذا بال وإنما هو رمز لحقيقة تجعل القمر ضروريا لى » ... وهذه الحقيقة هى « إن الناس مقضى عليهم بالموت وأنهم لا ينعمون بالسعادة فى هذه الحياة » وأنه يعتقد أن تحقيق المستحيل سيغير وجه الأرض وسيجعل الناس لا يتعرضون للموت ويجعلهم ينعمون بالحياة .

وماذا هو فاعل فى سبيل تحقيق هدفه ؟

يقرر أن يكون منطقيا ويعلن عزمه على القضاء على المعارضين له وعلى المتناقضات . وما دام يملك السلطة فمن حقه أن يمارسها بحرية تامة لا يحدها قيد ولا تعرف الاعتدال ويجبر الناس على الخضوع لمنطقه الذى يصل إلى

حد الجنون العابث الذى يهدر كرامة الناس ولا يقيم وزنا لأية قيمة من القيم .
وكيف يثبت حريته ؟

سيكون هو الإنسان الحر الوحيد فى الامبراطورية يأمر بما يشاء وكما يشاء ولابد أن تنفذ مشيئته وأن تحترم وويل لمن يعترض بل ويل لمن يعبر عن أى رأى ويحاسب الناس على كل شىء .

ولايجد طريقة إلا فى تحطيم الآخرين وتحطيم الأشياء كلها فيمارس سلطة السلب بأوسع معانيها يسلب الناس أموالهم ونساءهم ويوزع الموت والقتل عن يمين ويسار ووراء وقدام ولاينجو من عبثه حتى أصدقاؤه المقربون وحتى عشيقته كايزونيا يقتلها بعد أن وقفت إلى جانبه حتى فى نزواته الجنونية وعندما حاولت فى آخر الأمر أن تهدىء من نفسه خوفا عليه وحرصا على سعادته يقرر « لابد من القضاء على الشاهد الأخير » . ! .

ولكن هل حقق بهذا سعادته ؟

إنه يقول أنه وجد سعادته فى القتل وفى حرية ممارسته وانه كان يحس بالفراغ عندما يكون الناس من حوله ولكن عندما بدأ يزداد نقصان عدد الذين يحيطون به وعندما بدأ الآخرون يتآمرون عليه للتخلص منه ومن جنونه الذى كاد يرديهم فى الهاوية عندئذ فقط شعر هو نفسه بالوحدة القاتلة التى يؤرقها أشباح الذين قتلهم وشبح الموت الذى يهدده كما يقول من الذين لم يفهموه .

ويشعر كذلك أن الحرية التى منحها لنفسه لم تكن الحرية الصحيحة ويقرر أنه هو أيضاً مذنب وأنه لابد أن يموت وفى هذه اللحظة التى كان يناجي فيها خياله بالمرآة وعندما يصدر حكم الإعدام على نفسه ويحطم المرآة عندما أراد أن يحطم الصورة يدخل عليه المتآمرون ويجهزون عليه . ولكنه يقول وهو يلفظ النفس الأخير « لازلت حيا » .

ونرى من المناسب أن نورد هنا جزءاً من المقدمة التي كتبها البير كامى نفسه للطبعة الأمريكية لمسرحياته التي صدرت عام ١٩٥٨ .

يقول البير كامى فى هذه المقدمة : «

أن كاليجولا كان أميراً مهذبا حتى اللحظة التي تبدأ فيها حوادث المسرحية . بدأ يشعر بعد وفاة أخته وخليلته دروزيلا بأن الحياة لم تعد ترضيه فبدأت تستبد به الرغبة فى الحصول على المستحيل وملأت نفسه سموم الاحتقار لكل ماحوله والرعب منه ومن ثم فقد أطلق عنانها على نحو من الحرية المطلقة ثم لم يلبث أن تبين أنها ليست الحرية الصحيحة فهو يتحدى بحريته هذه الصداقة والحب والتضامن الإنسانى العام والخير والشر وهو يحاسب كل من يحيطون به على ما يقولون ويطالبهم بأن يكونوا منطقيين .. ويهدم كل شىء حوله ويلغى وجوده مستعينا بما لديه من القدرة على رفضه وإنكاره وهو يقضى على دنياه بالعنف المخرب الذى يدفعه اليه نهمه إلى الحياة .

وإن يكون محقاً فى ثورته على القدر فانه يخطىء حين ينكر العلاقات التي تربط بينه وبين البشر ، ذلك لأن الإنسان لايستطيع تحطيم كل شىء إلا إذا حطم نفسه أيضاً . ولهذا السبب فان كاليجولا عندما نفر الناس منه وأصبح فى عزلة تامة ومضى فى طريقه متابعا لمنطقه قدم بذلك لأعدائه السلاح الذى سيقتلونه به عندما تحين لهم الفرصة المواتية .. » .(١)

والآن نترك للقارىء العربى فرصة الاستمتاع بقراءتها ولعله يحظى بعد ذلك بمشاهدتها تمثل على المسرح العالمى أوعلى غيره من المسارح وله بعد ذلك أن يحكم لها أوعليها .

المترجم

---

(١) نشرت فى ملحق الاهرام يوم الجمعة ١٩٦٦/٢/٤ ضمن مقال الدكتور حسين مؤنس عن « كاليجولا » .

كاليجولا

تأليف : البير كامى

ترجمة : على عطيه رزق

كاليجولا [1]

شخصيات المسرحية

وتوزيع الأدوار

الشخصية		الممثل
كاليجولا Caligula	(ما بين ٢٥ ، ٢٩ سنة)	جيرار فيليب Gerard Philippe
كايزونيا Caesonia	(عشيقة كاليجولا : عمرها ٣٠ سنة)	مارجو ليون Margo Lion
هيليكون Helicon	(مرافق كاليجولا : عمره ٣٠ سنة)	جورج فيتالي Gerges Vitaly
سيبيون Scipion	(١٧ سنة)	مبشيل بوكيه ثم جورج كارمييه Michel Bouquet, puis Georges Carmier
شـــــريا Cherea	(٣٠ سنة)	جان باربر Jean Barrère
سنكتوس الشريف العجوز Senectus, le vieux patricien	(٧٠ سنة)	جورج سايار Georges Saillard
ميتللوس Metellus		فرنسوا داربون ثم رينيه ديزورم François Darbon, puis René Desormes
ليبيدوس Lepidus	اشراف	هنري ديفال Henri Duval
	(ما بين اربعين وستين سنة)	
اوكتافيوس Octavius		نوربير بيرلو Norbert Pierlot
باتريسيوس . امين القصر Patricius, L'intendant	(٥٠ سنة)	فرناند لييس Fernand Liesse
ميريا Mereia	(٦٠ ســـــــنة)	جي فافيير Guy Favières

---

(١) طبعة ١٩٥٨ ، طبقا للنص الذى ادى على « المسرح الصغير Petit Théatre» بباريس .

الدور		الممثل
ميســــيوس Mucius	(٣٢ سنة)	جاك لوديك Jacques Leduc
الحارس الأول Premier Garde		جان أوتيلى Jean Oettly
الحارس الثانى Deuxième Garde		جان فونتينو Jean Fonteneau
الخادم الأول Premier Serviteur		جورج كارمييه ثم دانييل كرويه Georges Carmier, puis Daniel Crouet
الخادم الثانى Deuxième Serviteur		جان ـ كاود أورليه Jean-Claude Orlay
الخادم الثالث Troisième Serviteur		روجيه ســـــالتل Roger Saltel
زوجة ميسيوس Femme de Mucius		جاكلين هيبيل Jacqueline Hébel
الشاعر الأول Premier Poète		جورج كاميه ثم داينيل كرويه Georges Carmier, puis Daniel Crouet
الشاعر الثانى Deuxième Poète		جان ـ كلود أورليه Jean-Claude Orlay
الشاعر الثالث Troisième Poète		جاك لوديك Jacques Leduc
الشاعر الرابع Quatrième Poète		فرنسوا داربون ثم رينيه ديزورم François Darbon, puis René Desormes
الشاعر الخامس Cinquième Poète		فرناند ليبس Fernand Liesse
الشاعر السادس Sixième Poète		روجيه سالتل Roger Saltel

تجرى أحداث المسرحية فى قصر « كاليجـــولا »

وتمر فترة ثلاث سنوات بين الفصل الأول والفصول التالية

الفصل الاول

المنظر الأول

(اشراف روما ، احدهم شيخ كبير،مجتمعون
فى قاعة القصر،تبدو منهم حركات عصبية .)

الشريف الأول : لا شيء حتى الآن

الشريف العجوز : لا شيء فى الصباح ولا شيء فى المساء

الشريف الثانى : لا شيء منذ ثلاثة أيام

الشريف العجوز : يروح السعاة ويجيء السعاة ويهزون رءوسهم قائلين «لا شيء» .

الشريف الأول : لم القلق قبل الأوان ؟ لننتظر لعله يعود كما ذهب .

الشريف العجوز : رأيته وهو خارج من القصر ،كانت له نظرة غريبة .

الشريف الأول : كنت موجودا أنا أيضا وسألته عما به

الشريف الثانى : هل رد على سؤالك ؟

الشريف الأول : بكلمة واحدة : لا شيء

(تمر فترة ، يدخل هيليكون وهو يأكل بصلا)

الشريف الثانى : (مستمر فى عصبيته) هذا شيء يبعث على القلق

الشريف الأول : دعونا ، فعلى ذلك جبل الشبان جميعاً

الشريف العجوز : من المعروف أن كل شيء يزول مع مرور الزمن .

الشريف الثانى : أتظن ؟

الشريف الأول : أدعوا له بالنسيان

الشريف العجوز : بكل تأكيد ، فإذا كان قد فقد واحدة فسيجد بدلا منها عشرة .

هيليكون : ومن أدراكم أنه الحب ؟

الشريف الأول : ماذا يكون غير ذلك ؟

هيليكون : لعله مجرد السأم من رؤيتكم كل يوم . ولو أن معاصرينا استطاعوا أن يغيروا من سحنتهم من آن لآخر لتحملناهم . ولكن لا ، فقائمة الطعام لا تتغير : نفس اللحم المسلوق على الدوام .

الشريف العجوز : أنا أميل إلى الاعتقاد بأن فى الأمر حبا وهذا أدعى إلى الشفقة .

هيليكون : وإلى الاطمئنان . وهو بصفة خاصة أدعى إلى الطمأنينة إلى درجة كبيرة فهو من الأمراض التى لا ترحم الأذكياء ولا الأغبياء .

الشريف الأول : وعلى كل فمن حسن الحظ أن الآلام لا تدوم . هل تستطيع أنت أن تتألم لأكثر من عام ؟

الشريف الثانى : أنا ، لا !

الشريف الأول : لم يؤت أحد هذه المقدرة

الشريف العجوز : وإلا لأصبحت الحياة مستحيلة .

الشريف الأول : أنتم تفهمون حق الفهم . فمثلا أنا فقدت زوجتى فى

العام الماضى ، بكيت كثيراً ثم نسيت . ومن وقت لآخر أشعر بشىء من الأسى . وباختصار يعتبر هذا لا شىء .

الشريف العجوز : إن الطبيعة تحسن صنع الاشياء .

هيليكون : ومع ذلك فعنده أراكم تخيل إلى أنه يخطئ هدفه أحيانا.

(يدخل شيريا)

الشريف الأول : هيه خبراً ؟

شيريا : لا شىء حتى الآن

هيليكون : هدوءا يا سادة هدوءا ! لنحافظ على المظاهر . الامبراطورية الرومانية هى نحن . اذا فقدنا مظهرنا فقدت الامبراطورية عقلها. الوقت غير مناسب . آه لا وعلى سبيل البداية هلموا إلى الغذاء وستكون صحة الامبراطورية أحسن .

الشريف العجوز : كلام عظيم . لا يصح أن نترك الأصل ونتشبث بالظل .

شيريا : أنا لا أحب ذلك وانما كان كل شىء على ما يرام وكان الامبراطور على درجة من الكمال .

الشريف الثانى : كان كما يجب . كان متحرجا وعديم الخبرة .

الشريف الأول : وأخيرا ماذا بكم ؟ ولم هذه المناحة ؟ لا شىء يمنعه من أن يواصل حياته . معروف أنه كان يحب دروزيلا وهى باختصار اخته ، أما أن يأتيها فى الفراش فهذا وحده كثير . ولكن اذا أشعنا الاضطراب فى روما لأنها ماتت فنى هذا تجاوز للحدود .

شيريا : هذا لا يمنع . أنا لا أحب ذلك ، فهذا الهرب لا قيمة له فى نظرى

الشريف العجوز : لا دخان من غير نار

الشريف الأول : وعلى كل فالسياسة العليا لا تسمح بأن تتخذ جريمة الزنا بمحرم شكل المآسى . إتيان محرم فليكن ، ولكن إذا بليتم فاستتروا .

هيليكون : تعرفون أن إتيان محرم يثير قليلا من الضجة . السرير يطقطق إذا جاز لى استعمال هذا التعبير . ومن قال لكم إن الأمر يتعلق بدروزيلا ؟

الشريف الثانى : بأى شىء أذن ؟

هيليكون : خمنوا . اعلموا أن المصائب كالزواج ، يحسب الواحد انه يختار فاذا به يقع فى الشرك هكذا الأمر لا حيلة لنا فيه . امبراطورنا كاليجولا رجل تعس ولعله لا يدرى السبب . لابد أنه شعر بأنه مطارد فلاذ بالفرار ، ولو كنا مكانه لفعلنا كما فعل . فمثلا أنا الذى أتحدث إليكم لو قدر لى أن أختار أبى لما خرجت إلى الحياة .

(يدخل سيبيون)

المنظر الثانى

شيريا : ماذا إذن ؟

سيبيون : لا شىء حتى الآن . يعتقد بعض الفلاحين أنهم رأوه فى الليلة الماضية بالقرب من هنا يجرى أثناء العاصفة .

(يعود شيريا إلى الجهة التى بها الأشراف ويتبعه سيبيون)

شيريا : مضى على ذلك ثلاثة أيام بالتمام يا سيبيون .

سيبيون : نعم كنت موجودا أتبعه كالمعتاد . تقدم نحو جسد دروزيلا ولمسه بأصبعين ثم بدا عليه التفكير وهو يدور حول نفسه وخرج بخطوة ثابتة ومنذ تلك اللحظة ونحن نبحث عنه .

شيريا : (وهو يهز رأسه) كان هذا الشاب يعشق الأدب لدرجة الإفراط

الشريف الثانى : هذا يتفق مع سنه .

شيريا : ولكن لا يتفق مع مركزه . إمبراطور فنان هذا ما لا يمكن تصوره . صحيح وجد عندنا من هذا الصنف واحد أو اثنان ، فالأمثلة الشريرة موجودة فى كل مكان ، ولكن الآخرين كان لهم من الذوق السليم ما جعلهم يظلون موظفين .

الشريف الأول : كان هذا أدعى إلى الراحة

الشريف العجوز : لكلٍ واحد مهنته

سيبيون : ماذا نستطيع أن نصنع يا شبريا ؟

شبريا : لا شيء

الشريف الثانى : فلننتظر ! فاذا لم يعد كان علينا أن نجد من يحل محله . وبيني وبينكم لن نعدم الأباطرة

الشريف الأول : كلا وانما ينقصنا ذوو الخلق

شبريا : واذا عاد منحرف المزاج ؟

الشريف الأول : فعلا هو لا يزال طفلا ويجب علينا أن نعيده إلى صوابه .

شيريا : وإذا لم يستمع إلى صوت العقل ؟

الشريف الأول : (يضحك) إذن ! ألم أكتب فيما مضى بحثا عن الانقلاب

شيريا : بكل تأكيد ، إذا لزم الأمر ولكنى أفضل أن تتركونى وكتبى .

سيبيون : لا تؤاخذونى ؟

(يخرج)

شيريا : لم يعجبه الحال

الشريف العجوز : هو شاب والشباب متضامن

هيليكون : متضامن أو غير متضامن وعلى كل فستتقدم بهم السن !

(يظهر أحد رجال الحرس) «شاهدنا كاليجولا فى حديقة القصر» .

(يخرجون جميعا) .

المنظر الثالث

(تظل خشبة المسرح خالية لبضع ثوان ، يدخل كاليجولا خلسة من جهة اليسار ، يبدو شارد الذهن وفى غاية القذارة ، ينضح الماء من شعره وساقاه ملوثتان ، يرفع يده إلى فمه عدة مرات ، يتقدم نحو المرآة ويتوقف بمجرد أن يرى خياله . يتمتم بكلام غير واضح ثم يذهب ليجلس إلى اليمين وذراعاه يتدليان بين ركبتيه المنفرجتين ، يدخل هيليكون من جهة اليسار وعندما يلمح كاليجولا يتوقف فى طرف المسرح ويلاحظه فى صمت . يلتفت كاليجولا فيراه . فترة من الوقت) .

المنظر الرابع

هيليكون : (من أحد طرفى المسرح إلى الطرف الآخر) صباح الخير يا كايوس

كاليجولا : (طبيعيا) صباح الخير يا هيليكون

هيليكون : يبدو عليك التعب

كاليجولا : مشيت كثيرا

هيليكون : أجل لقد طال غيابك .

(فترة صمت)

كاليجولا : كان من الصعب الحصول عليه

هيليكون : ماذا إذن ؟

كاليجولا : هذا الذى كنت أريده

هيليكون : وماذا كنت تريد ؟

كاليجولا : (لا يزال طبيعيا) القمر

هيليكون : ماذا ؟

كاليجولا : نعم كنت أريد القمر

هيليكون : آه (صمت ، يقترب هيليكون منه) وماذا ستفعل به ؟

كاليجولا : يعنى ... هو شيء من الأشياء التى لا أملكها .

هيليكون : بكل تأكيد . والآن هل تم لك ماتريد ؟

كاليجولا : كلا فلم أستطع الحصول عليه

هيليكون : هذا شيء يضايق.

كاليجولا : أجل ولهذا أنا تعبان (فترة) هيليكون !

هيليكون : نعم يا كايوس

كاليجولا : هل تظن أنني مجنون؟

هيليكون : أنت تعلم حق العلم أنني لا أظن ذلك أبدا فأنا أذكى من أن أفعل ذلك .

كاليجولا : أجل . إذن ! أنا لست مجنونا بل عمري ما كنت عاقلا كما أنا الآن . وبكل بساطة أحسست فجأة بحاجتي إلى المستحيل (فترة) وبأن الأشياء كما هي لا تبدو لي مرضية .

هيليكون : هذا رأي شائع إلى حد ما

كاليجولا : هو رأي صائب ولكني لم أكن أعرف ذلك من قبل وقد عرفته الآن (لا يزال طبيعيا) هذا العالم كما هو لا يحتمل . أنا محتاج إذن إلى القمر إلى السعادة إلى الخلود إلى شيء ربما يكون جنونيا ولكنه ليس من هذا العالم .

هيليكون : هذا تفكير له ما يبرره ، ولكن على العموم لا يستطيع المرء أن يتمسك به إلى النهاية .

كاليجولا : (واقفا ولكن بنفس البساطة) لا علم لك بذلك : اننا لا نحصل على شيء لأننا لا نفكر هذا التفكير إلى النهاية . ربما يكفي أن نكون منطقيين حتى النهاية ، أنا أعرف أيضا ما يجول بخاطرك : كل هذه

الحكايات بسبب موت امرأة . لا ليس هذا هو السبب .
أظن أنني أتذكر أنه منذ بضعة أيام مضت ماتت امرأة
كنت أحبها . هذا صحيح . ولكن ما هو الحب ؟
هو شيء لا يذكر . أقسم لك أن هذا الموت لا شيء،
وإنما هو دلالة لحقيقة تجعل القمر ضروريا لى وهى
حقيقة فى غاية البساطة والوضوح قد يكون فيها شيء
من السخف ولكنها صعبة الاكتشاف وحملها ثقيل .

هيليكون : وما هى هذه الحقيقة إذن يا كايوس ؟

كاليجولا : (مديرا له ظهره وبلهجة لا تدل على شيء) الناس يموتون وليسوا سعداء .

هيليكون : (بعد فترة من الوقت) إيه يا كايوس هذه حقيقة يتفق عليها الناس جميعا أنظر من حولك فليس هذا هو الذى يمنعهم من الافطار .

كاليجولا : (بصرخة مفاجئة) إذن فهذا لأن كل شيء من حولى كذب وخداع وأنا أريد أن يعيش الناس فى الحقيقة وبالفعل أنا أملك الوسائل التى تجعلهم يعيشون فى الحقيقة لأنى أعرف ما ينقصهم ، انهم محرومون من المعرفة ويعوزهم مدرس يعرف معنى ما يقول .

هيليكون : لا تغضب يا كايوس مما سأقوله إنما أنت فى حاجة إلى الراحة أولا .

كاليجولا : (جالسا وبهدوء) هذا غير ممكن يا هيليكون ولن يكون ممكنا ابدا ؟

هيليكون : ولم إذن ؟

كاليجولا : اذا نمت فمن يعطيني القمر ؟

هيليكون : (بعد فترة من الصمت) صحيح

(ينهض كاليجولا بجهد ظاهر)

كاليجولا : أنصت يا هيليكون ، إنى أسمع وقع أقدام وصخب أصوات . الزم الصمت وانس أنك رأيتنى .

هيليكون : فهمت

(يتجه كاليجولا إلى باب الخروج ثم يلتفت إلى الوراء)

كاليجولا : ومن فضلك ساعدنى منذ الساعة

هيليكون : ليس لدى من الأسباب ما يمنعنى من ذلك ولكنى أعرف أشياء كثيرة وقليل منها ما يثير اهتمامى . فيم اذن أستطيع مساعدتك .

كاليجولا : فى المستحيل

هيليكون : سأبذل قصارى جهدى

(يخرج كاليجولا ويدخل ميبيون وكايزونيا بسرعة)

المنظر الخامس

سيبيون : لا يوجد أحد . ألم تره يا هيليكون ؟

هيليكون : لا

كايزونيا : هيليكون . أحقا أنه لم يقل شيئا قبل أن يهرب ؟

هيليكون : أنا لست كاتم سره وإنما متفرج وهذا أدعى إلى الحكمة

كايزونيا : أرجوك

هيليكون : يا عزيزتي كايزونيا ، كايوس ذو نزعة مثالية ، كل الناس يعرفون ذلك ويمكننا أن نقول إنه لم يفهم بعد أما أنا فقد فهمت ولهذا لا أعنى بشيء ولكن كايوس إذا بدأ يفهم فهو على العكس مني قادر بقلبه الطيب الصغير على أن يعنى بكل شيء والله يعلم ما سيكلفنا هذا من ثمن ، ولكن اسمحي لي فقد حان وقت الغداء .

(يخرج)

المنظر السادس

(تجلس كايزونيا وهى مجهدة)

كايزونيا : رآه أحد رجال الحرس يمر من هنا ولكن روما بأسرها ترى كاليجولا فى كل مكان وكاليجولا لا يرى بالفعل إلا فكرته .

سيبيون : أية فكرة ؟

كايزونيا : أنى لى أن أعرف ذلك ؟

سيبيون : دروزيلا ؟

كايزونيا : من يستطيع أن يقول ذلك ؟ ولكن صحيح أنه كان يحبها وصحيح أيضا أن من الصعب أن يرى المرء من كان يضمه بين ذراعيه بالأمس يموت اليوم .

سيبيون : (فى خجل) وأنت

كايزونيا : آه ، أنا ، أنا العشيقة القديمة

سيبيون : يجب إنقاذه يا كايزونيا

كايزونيا : أتحبه إذن ؟

سيبيون : نعم أحبه كان طيبا معى وكان يشجعنى وأحفظ بعض أقواله عن ظهر قلب ، كان يقول لى إن الحياة ليست سهلة ولكن فيها الدين والفن والحب الذى يكنه الناس

لنا وغالبا ما كان يردد أن التعذيب هو الطريقة الوحيدة للخطأ . كان يريد أن يكون رجلا عادلا .

كايزونيا : (وهي تنهض واقفة)

كان طفلا (تذهب نحو المرآة وتتأمل نفسها) لم يكن لى إله غير جسدى . ولهذا الاله أود أن أصلى اليوم لكى يعود إلى كايوس .

(يدخل كاليجولا وعندما يلمح كايزونيا وسيبيون يتردد ويتقهقر وفى نفس اللحظة يدخل من الجهة المقابلة الأشراف وأمين القصر . يتوقفون مبهوتين تستدير كايزونيا وتجرى هى وسيبيون نحو كاليجولا الذى يوقفهما بحركة منه)

المنظر السابع

أمين القصر : (بصوت مضطرب) نحن ... نحن كنا نبحث عنك يا كايوس

كاليجولا : (وقد تغير صوته يرد ردامقتضبا) فهمت

الامين : نحن ... يعنى ....

كاليجولا : (بقسوة) ماذا تريد ؟

الأمين : كنا قلقين يا قيصر

كاليجولا : (متقدما نحوه) بأى حق ؟

الأمين : ايه ... هيه (وقد جاءه الوحى فجأة يقول بسرعة كبيرة) أخيرا وعلى أى حال فأنت تعلم أن عليك تسوية بعض المسائل المتعلقة بالخزانة العامة .

كاليجولا : (وقد انتابته ضحكة لا تقاوم) الخزانة ؟ ولكن هذا صحيح . تصوروا . الخزانة شيء مهم .

الأمين : يقينا يا قيصر .

كاليجولا : (ضاحكا دائما وموجها الحديث إلى كايزونيا) أليس كذلك يا عزيزتى ؟ الخزانة مهمة جدا ؟

كايزونيا : كلا يا كاليجولا انها مسألة ثانوية

كاليجولا : ولكنك لا تعلمين من أمرها شيئا . الخزانة لها فائدة

كبرى . كل الأمور مهمة : المالية والأخلاق العامة
والسياسة الخارجية وتموين الجيش وقوانين الزراعة .
أقول لك إن كل شيء مهم كل الأشياء على قدم
المساواة : عظمة روما وأزمات الضعف التي تصيبك.
آه سأعنى بكل هذا . استمع إلى قليلا أيها الأمين .

الأمين : نحن نصغى اليك .

(يتقدم الأشراف)

كاليجولا : أنت مخلص لى أليس كذلك ؟

الأمين : (بلهجة اللوم) قيصر !

كاليجولا : هيه طيب . عندى خطة أعرضها عليك . سنقلب
الاقتصاد السياسى على فترتين وسأشرح لك ذلك أيها
الأمين ... بعد أن يخرج الأشراف .

(يخرج الأشراف)

المنظر الثامن

(يجلس كاليجولا بالقرب من كايزونيا)

كاليجولا : اسمع جيدا ! الفترة الأولى : كل الأشراف وكل أفراد الامبراطورية الذين يملكون ثروة ، صغيرة كانت أو كبيرة — سيان تماما — ملزمون بأن يحرموا أولادهم من الميراث وأن يحرروا على الفور وصية لصالح الدولة .

الأمين : ولكن يا قيصر ....

كاليجولا : لم أسمح لك بعد بالكلام . وعلى حسب احتياجاتنا سنأمر بقتل هؤلاء الأشخاص طبقا للترتيب المبين بقائمة معدة بشكل تحكمى . ونستطيع إذا اقتضى الامر تعديل هذا الترتيب بطريقة تحكمية دائما ، ونرثهم .

كايزونيا : (تخلص نفسها منه) ماذا أصابك ؟

كاليجولا : (ثابت الجأش) ترتيب تنفيذ حكم الاعدام ليس له فى الواقع أية أهمية أو على الأصح أوامر الاعدام متساوية فى الأهمية . ويترتب على هذا أنها ليست ذات أهمية بالمرة . وزيادة على ذلك فهم جميعا متساوون فى الذنب ولاحظوا أيضا أن سرقة المواطنين بطريقة مباشرة ليست أقبح من إضافة الضرائب غير المباشرة بطريقة خفية على أسعار المواد الغذائية التى لا يستطيعون

الاستغناء عنها. الحكم عبارة عن سرقة، كل الناس يعرفون ذلك. ولكن الطريقة تختلف. أما أنا فسأسرق بصراحة. هذا سيميزك عن محدودي الدخل (بعنف إلى الأمين) نفذ هذه الأوامر دون تأخير. وعلى سكان روما أن يوقعوا على وصاياهم هذا المساء، أما سكان الأقاليم فيوقعون في بحر شهر على أكثر تقدير. أرسل السعاة.

الأمين : يا قيصر أنت لا تدرك ...

كاليجولا : اسمع لى جيدا يامغفل. إذا كان للخزانة أهمية فالحياة الإنسانية إذن لا أهمية لها .. هذا واضح وكل الذين يفكرون مثلك يجب أن يقبلوا هذا الاستدلال وأن يعتبروا حياتهم عديمة القيمة ما داموا يعتبرون أن المال هو كل شيء وبالاضافة إلى ذلك أنا قررت أن أكون منطقيا. وما دمت أملك السلطة فسترون ما سيكلفكم المنطق من ثمن. سأقضى على المعارضين وعلى المتناقضات. وسأبدأ بنفسى اذا لزم الأمر.

الأمين : أقسم لك يا قيصر بأن حسن نيتي ليس موضع شك.

كاليجولا : ولا حسن نيتي أنا أيضا، تستطيع أن تصدقنى. والدليل على ذلك هو انى أوافق على أن أعتنق وجهة نظرك وأن أعتبر الخزانة العامة موضوعا للتأملات وباختصار عليك أن تشكرنى ما دمت قد دخلت معك في اللعب وألعب بأوراقك (فترة ثم في هدوء) وزيادة على ذلك فخطتى بارعة لبساطتها وهذا ينهى المناقشة. أمامك ثلاث ثوان لتختفى سأعد : واحد ... (يختفى الأمين)

المنظر التاسع

كايزونيا : غريب هذا منك . إنه مزاح أليس كذلك ؟

كاليجولا : ليس كذلك تماما يا كايزونيا . هو من البيداجوجيا .

سيبيون : ليس هذا ممكنا يا كايوس

كاليجولا : بالضبط

سيبيون : أنا لا أفهمك .

كاليجولا : بالضبط ! فالأمر يتعلق بما هو غير ممكن ، أو على الأصح بأن نجعل ممكنا ما ليس كذلك .

سيبيون : ولكنها لعبة لا حدود لها . هي تسلية مجنون

كاليجولا : لا يا سيبيون بل هي فضيلة امبراطور (ينقلب على ظهره ويبدو عليه تعبير ينم عن التعب) وأخيرا توصلت لفهم فائدة السلطة . انها تتيح للمستحيل فرصة . واليوم وفيما يأتى من الزمان لن يصبح لحريتى حدود .

كايزونيا : (بحزن) لا أدرى اذا كان ينبغى أن نبتهج بذلك يا كايوس .

كاليجولا : وأنا أيضا لا أدرى ، ولكنى أفترض أنه ينبغى أن نعيش عليه :

(يدخل شيريا)

المنظر العاشر

شيريا : علمت بعودتك وأعبر عن تمنياتي لك بالصحة

كاليجولا : صحتي تشكرك (فترة من الوقت ثم فجأة) أغرب عني يا شيريا ، أنا لا أريد أن أراك.

شيريا : أنا مندهش يا كايوس

كاليجولا : لا تندهش فأنا لا أحب الأدباء ولا أستطيع احتمال أكاذيبهم ، فهم يتكلمون لكيلا يستمعوا إلى أنفسهم ولو أنهم استمعوا إلى أنفسهم لعرفوا انهم لا شيء ولما استطاعوا الكلام بعد ذلك . هيا فضنا ، أنا أكره شهود الزور .

شيريا : اذا كنا نكذب فانما نفعل ذلك فى الغالب عن غير علم منا وأنا أقرر أنني غير مذنب .

كاليجولا : عمر الكذب ما كان بريئا وكذبك يعطي أهمية للكائنات وللأشياء وهذا ما لا أستطيع أن أغفره لك .

شيريا : ومع ذلك فلا بد من أن ندافع عن هذا العالم لكي نستطيع أن نعيش فيه

كاليجولا : لا ترافع فالقضية قد نظرت وهذا العالم عديم الأهمية ومن يعترف بذلك يحصل على حريته (ينهض) وعلى وجه التحديد أنا أكرهكم لأنكم غير أحرار ، وفى

الامبراطورية الرومانية بأسرها ها أنذا الحر الوحيد ،
ابتهجوا فقد جاءكم أخيرا أمبراطور يعلمكم الحرية
اغرب عني يا شيريا وأنت أيضا يا سيبيون . إني
أعتبر الصداقة عبثا . اذهبوا وأعلنوا لروما أن حريتها
قد ردت إليها أخيرا ، ومعها تبدأ محنة كبرى .

(يخرجون بعد أن أدار كاليجولا وجهه)

المنظر الحادى عشر

كايزونيا : أتبكى ؟

كاليجولا : نعم يا كايزونيا

كايزونيا : ولكن فى نهاية الأمر ما الذى تغير ؟ اذا صح أنك كنت تحب دروزيلا فقد أحببتنى أيضا وأحببت كثيرات غيرنا فى نفس الوقت . لم يكن هذا يكفى ليدفع بك إلى الريف ثلاثة أيام وثلاث ليال . ويعود بك بهذا الوجه العدائى .

كاليجولا : (يلتفت اليها) من حدثك عن دروزيلا أيتها المجنونة ؟ ألا تستطيعين أن تتصورى أن يبكى رجل لشىء آخر غير الحب ؟

كايزونيا : عفوا يا كايوس إنما أحاول أن أفهم .

كاليجولا : يبكى الناس لأن الأمور ليست كما يجب أن تكون (تذهب اليه) كفى يا كايزونيا (ترجع إلى الوراء) ولكن ظلى قريبة منى .

كايزونيا : أنا طوع إرادتك (تجلس) فى مثل سنى يعرف الناس أن الحياة ليست طيبة ولكن إذا كان الشر موجودا على الأرض فلماذا نريد أن نزيده شرا .

كاليجولا : أنت غير قادرة على الفهم ولكن ما أهمية ذلك ؟

وعسى أن أخرج من المأزق ، لكنى أحس بأن كائنات مجهولة تتصاعد فى داخل نفسى . وما عساى أن أصنع لها (يلتفت اليها) آه يا كايزونيا كنت أعرف أن الانسان يمكن أن يكون يائسا ، ولكنى كنت أجهل معنى هذه الكلمة . كنت أعتقد ككل الناس أنه مرض يصيب النفس ، ولكن لا بل الجسد هو الذى يتألم . جلدى يؤلمنى . وكذلك صدرى وأطرافى . رأسى خاوية وقلبى ممتعض . وأفظع ما فى الأمر هذا الطعم الذى أجده فى فمى ، لا هو بالدم ولا بالموت ولا بالحمى ، ولكن كلها معا . يكفى أن أحرك لسانى لكى يصبح كل شىء أسود من جديد ، ولكى أعاف الكائنات . ما أقسى وما أمر أن يصبح الواحد إنسانا !

كايزونيا : يلزمك أن تنام وأن تنام طويلا وأن تسترخى ولا تفكر فى شىء وسأرعى نومك . وعندما تستيقظ ستجد أن العالم قد استعاد طعمه . ولتستخدم سلطتك عندئذ فى أن تحب ما يمكن أن يحب حبا أكبر . كل ما هو ممكن يستحق هو أيضا أن يكون له نصيب .

كاليجولا : ولكن لابد لذلك من النوم ومن النسيان ، وليس هذا بممكن .

كايزونيا : هذا ما يعتقده الانسان عندما يبلغ به التعب أشده ، ثم يأتى زمان يسترد فيه قوته .

كاليجولا : ولكن لابد أن يعرف أين يضعها . ماذا أصنع بالقوة

وفيم تنفع السلطة المذهلة اذا لم يكن فى مقدورى تغيير نظام الأشياء واذا لم أستطع أن أجعل الشمس تغرب فى الشرق وأن أجعل الألم يتناقص وأن أمنع الكائنات من أن تموت ؟ لا يا كايزونيا لا فرق بين أن أنام أو أن أظل مستيقظا إذا لم يكن لى أثر فعال فى نظام العالم .

كايزونيا : ولكن معنى هذا أنك تريد أن تكون كفؤا للآلهة . أنا لا أعرف جنونا أفظع من هذا

كاليجولا : أنت أيضا تعتقدين أننى مجنون ؟ ومع ذلك فما عسى أن تكون الآلهة حتى أود أن أتساوى بها ؟ كل ما أبتغيه اليوم بكل جوارحى هو فوق مستوى الآلهة . أنا أتولى أمر مملكة يسودها المستحيل .

كايزونيا : أنت لن تستطيع أن تجعل السماء غير السماء ولا أن تحيل الوجه القبيح جميلا ، ولا أن تجعل قلب الانسان خاليا من الاحساس .

كاليجولا : (بحماس متزايد) أريد أن أخلط السماء بالبحر والقبح بالجمال وأن أجعل الضحك ينبعث من الآلام .

كايزونيا : (رافعة جسمها أمامه ومتوسلة) هناك الحسن والقبح والرفيع والوضيع والعادل والظالم . أقسم لك بأن شيئا من هذا لن يتغير .

كاليجولا : (بنفس الحماس المتزايد) أريد أن أغير . سأهب المساواة لهذا العصر . وعندما يسوى كل شيء ويوجد المستحيل أخيراً على الأرض ، عندئذ ربما أكون

أنا نفسي قد تغيرت وتغير العالم معي ، عندئذ وأخيراً لن يموت الناس وسيصبحون سعداء .

كايزونيا : (في صرخة) لن تستطيع إنكار الحب .

كاليجولا : (منفجراً وبصوت مفعم بالغضب) الحب ياكايزونيا (وقد أمسك بكتفيها وهو يهزها) لقد عرفت أنه لاشيء والشيء الآخر هو الذي على حق : الخزانة العامة . أنت سمعت هذا جيدا أليس كذلك ؟ . كل شيء يبدأ بهذا . آه . الآن أخيراً سأعيش ! الحياة ياكايزونيا، الحياة عكس الحب ، أنا الذي أقوله لك، وأنا الذي أدعوك إلى فرح لا يعرف الاعتدال ، إلى قضية عامة ، إلى عرض مسرحي ، ويلزمني ناس متفرجون وضحايا ومذنبون .

(يقفز إلى آلة التنبيه (الجونج) ويبدأ في الدق دون توقف دقات مضاعفة) .

(لايزال يدق) أدخلوا المذنبين . يلزمني مذنبون . وهم جميعا مذنبون .

(مستمراً في الدق) أريد أن تدخلوا المحكوم عليهم بالإعدام . أريد جمهورا . أريد أن يكون لى جمهور ! القضاة والشهود والمتهمون كلهم محكوم عليهم مقدما ! آه ياكايزونيا . سأريهم مالم يروه من قبل ، سأريهم الرجل الحر الوحيد ، في الامبراطورية !

(على صوت دقات الجونج «آلة التنبيه» امتلأ

القصر شيئاً فشيئاً بالأصوات التى تزداد تضخما وتقترب . أصوات وضجيج أسلحة ووقع أقدام . يضحك كاليجولا ويستمر فى الطرق . يدخل رجال من الحرس ثم يخرجون) .

كاليجولا : (طارقا) وأنت ياكايزونا عليك أن تطيعى أوامرى وأن تساعدينى ، دائماً سيكون هذا رائعاً ، أقسمى أنك ستساعديننى ياكايزونيا .

كايزونيا : (شاردة الذهن وفى فترة ما بين دقتين من دقات الجونج) لست فى حاجة إلى أن أقسم مادمت أحبك .

كاليجولا : (مستمراً فى الطرق) هل ستنفذين كل ما آمرك به ؟

كايزونيا : (نفس الموقف أى شاردة الذهن ..) كل أوامرك ياكاليجولا ولكن كفى !

كاليجولا : (مستمر فى الطرق) ستكونين قاسية .

كايزونيا : (باكية) قاسية.

كاليجولا : (نفس الحركة) باردة وحقودا .

كايزونيا : حقـــودا .

كاليجولا : (نفس الحركة أى طرق الجونج) وستتألمين أيضاً .

كايزونيا : نعم ياكاليجولا ، ولكنى أكاد أجن !

(دخل بعض الأشراف مشدوهين ومعهم رجال القصر . يدق كاليجولا دقة أخيرة ويرفع مدقه ويلتفت إليهم ويناديهم) .

كاليجولا : (فاقدا صوابه) تعالوا جميعا . اقتربوا . انى آمركم بأن تقتربوا (يدب على الأرض بقدميه) إنه امبراطور

هذا الذى يحتم عليكم أن تقتربوا .(يتقدمون جميعا وقد ملأهم الفزع) تعالوا بسرعة ، والآن اقتربى أنت أيضاً ياكايزونيا

(يمسك بيدها ويقودها إلى جوار المرآة ويمسح بالمدق وبطريقة عصبية صورة على السطح اللامع) .

كاليجولا : (يضحك) لم يبق شيء كما ترين . ذهبت الذكريات واختفت كل الوجوه. لا شيء . لم يعد هناك أى شيء وهل تعرفين ماذا تبقى ؟ اقتربى زيادة . انظرى . اقتربوا وانظروا .

(يقف أمام المرآة متباهيا فى حالة جنون) .

كايزونيا : (ناظرة إلى المرآة فى فزع) كاليجولا !

(يغير كاليجولا من لهجته ويضع أصبعه على المرآة وفجأة تصبح نظرته ثابتة ويقول بصوت المنتصر) .

كاليجولا : كاليجولا .

ينزل الستار .

الفصل الثانى

المنظر الأول

(أشراف مجتمون عند شيريا)

الشريف الأول : إنه يهين كرامتنا .

ميسيوس : منذ ثلاث سنوات .

الشريف العجوز : يسمينى المرأة الصغيرة ويهزأ بى ، له الموت !

ميسيوس : منذ ثلاث سنوات .

الشريف الأول : يجعلنا نجرى كل مساء حول تحته عندما يذهب للنزهة فى الريف !

الشريف الثانى : ويقول لنا ان الجرى مفيد للصحة .

ميسيوس : منذ ثلاث سنوات .

الشريف العجوز : هذا أمر لا يقبل فيه عذر .

الشريف الثالث : لا ، هذا لا يمكن أن يغتفر .

الشريف الأول : يا باتريسيوس لقد صادر أملاكك وأنت يا سيبيون لقد قتل أباك وأنت يا أكتافيوس لقد انتزع منك زوجتك ودفعها إلى العمل فى بيته العام . وأنت يا ليبيديوس لقد قتل أبنك . هل ستحمتلون هذا ؟

أما أنا فاختيارى قد تحدد . أنا لا أستطيع أن أتردد فى الاختيار بين الخطر الذى قد أتعرض له وبين هذه الحياة التى لا تطاق حياة الخوف والعجز .

سيبيون : لقد اختار لى عندما قتل أبى .

الشريف الأول : ألا زلتم مترددين ؟

الشريف الثالث : نحن معك . لقد أعطى أماكننا فى السيرك للشعب ودفعنا إلى قتال الدهماء لكى يعاقبنا بعد ذلك عقابا أشد .

الشريف العجوز : هوجبان .

الشريف الثانى : ماجن .

الشريف الثالث : هازل .

الشريف العجوز : إنه عاجز .

الشريف الرابع : منذ ثلاث سنوات .

(صخب مشوش ، أسلحة تشهر . يسقط مشعل وتنقلب منضدة . يندفع الجميع نحو باب الخروج ولكن يدخل شيريا ولايبدو عليه أدنى تأثر ويوقف هذا الاندفاع) .

المنظر الثانى

شيريا : إلى اين تجرون هكذا ؟

الشريف الثالث : إلى القصر .

شيريا : فهمت تماما . وهل تظنون أنهم سيتركونكم تدخلون ؟

الشريف الأول : الأمر لايتعلق بطلب التصريح .

شيريا : ما لكم قد أصبحتم فجأة فى غاية القوة ؟ هل أستطيع على الأقل أن أحصل على تصريح بالجلوس فى بيتى ؟
(يغلق الباب . يسير شيريا فى اتجاه المنضدة المقلوبة ويجلس على أحد أركانها فى حين تتجه اليه انظار الجميع) .

شيريا : ليس الأمر سهلا كما تتصورون يا أصحابى . ان الخوف الذى تشعرون به لا يمكن أن يحل محل الشجاعة ورباطة الجأش . كل هذا سابق لأوانه .

الشريف الثالث : أنت لست معنا ، انصرف ولكن أحفظ لسانك !

شيريا : أعتقد رغم ذلك أننى معكم ولكن لالنفس الأسباب.

الشريف الثالث : كفى ثرثرة !

شيريا . (ناهضا من جلسته نعم كفى ثرثرة . أريد أن تكون الأشياء واضحة لأنى وإن كنت معكم إلا أننى لست

لكم ولهذا فان طريقتكم لاتبدو لى سليمة فأنتم لم تتعرفوا على عدوكم الحقيقى . أنتم تنسبون إليه دوافع تافهة ولكن ايس عنده إلا دوافع كبيرة ، وأنتم تسعون إلى حقكم .تعالوا أولا كيف ترونه كماهو وعندئذ تستطيعون محاربته بطريقة أحسن .

الشريف الثالث : نحن نراه على حقيقته فهوأكبر الطغاة جنونا .

شيريا : هذا ليس مؤكدا . فالأباطرة المجانين نحن نعرفهم . وهذا الامبراطور ليس مجنونا لدرجة كافية . والذى أكرهه فيه هو أنه يعرف ما يريد .

الشريف الأول : إنه يريد الموت لنا جميعا .

شيريا : كلا فهذا أمر ثانوى ولكنه يضع سلطته فى خدمة هوى أسمى وأخطر . إنه يهددنا فى أعمق مافينا .ولاشك أن هذه ايست المرة الأولى التى يوجد فيها ببلادنا رجل يحظى بسلطة لا حد لها ، ولكنها المرة الأولى التى يستخدم فيها رجل السلطة بغير حدود ويصل به الأمر إلى حد إنكار الإنسان وإنكار العالم . هذا هو ما يزعجنى فيه وهذا هوماأريد أن أحاربه .إن فقدان الحياة شيء بسيط وسأجد هذه الشجاعة عند اللزوم ، ولكن أن نرى معنى هذه الحياة يتبدد وسبب وجودنا يختفى فهذا مالا يمكن احتماله .لأ بد من مبرر لوجودنا لكى نستطيع أن نعيش .

الشريف الأول : ولنا فى الانتقام مبرر .

شيريا : أجل وسأشترك معكم فيه ولكن إعلموا أن ذلك ليس من أجل ما أصابكم من إهانات تافهة ، بل لمحاربة فكرة كبرى سيكون فى انتصارها نهاية العالم . أنا أستطيع أن أقبل أن تكونوا جميعا موضع السخرية ولكنى لا أستطيع أن أحتمل أن يفعل كاليجولا ما يحلم به وكل ما يحلم بأنه يفعله. إنه يحول فلسفته إلى جثث ومن سوء حظنا أنها فلسفة ليس عليها اعتراضات . وإذا لم تستطع إثبات بطلان فكرة ، فلابد لك من أن تقضى عليها .

الشريف الثالث : إذن فلابد من العمل .

شيريا : لابد من العمل ولكنكم لن تحطموا هذه القوة الغاشمة بالتعرض لهاوجهاً لوجه وهى فى تمام قوتها . من الممكن بالتعرض لها وجهاً لوجه وهى فى تمام قوتها . من الممكن محاربة الطغيان ولكن لابد من المكر مع الشر المنزه عن الغرض . يجب أن ندفع به فى نفس اتجاهه وأن ننتظر حتى يصبح هذا المنطق جنونا . ولكن مرة أخرى – وأنا لا أتكلم هنا إلا بدافع الأمانة – اعلموا إننى لست معكم إلا لفترة ماولن أخدم بعد ذلك أية مصلحة من مصالحكم وإنما أنا راغب فى العثور على السلام فى عالم يحكمه العقل من جديد ، وليس الطموح هو الذى يدفعنى إلى العمل ولكنه الخوف المعقول ، الخوف من الحماسة غير الإنسانية التى تعتبر حياتى فى نظرها لا شىء .

الشريف الأول : (متقدما) أعتقد أننى فهمت أو على وجه التقريب ولكن المهم هو أنك ترى كما نرى أن أسس مجتمعنا تزعزعت والمسألة فى نظرنا أخلاقية قبل كل شىء. أليس كذلك يا إخواننا ؟ الأسرة مزعزعة واحترام العمل ضائع والوطن بأسره نهب للعنة ، والفضيلة تدعونا لنجدته ، فهل نرفض الاستجابة لها ؟ أيها المتآمرون هل تقبلون آخر الأمر أن يجبر الأشراف على الجرى كل مساء حول عربة القيصر ؟

الشريف العجوز : هل تحتملون أن يناديهم بـ « يا عزيزتى » ؟

الشريف الثالث : وأن تنتزع منهم نساؤهم ؟

الشريف الثانى : وأولادهم .

ميسيوس : وأموالهم .

الشريف الخامس : كلا !

الشريف الأول : يا شيريا لقد أحسنت الحديث وأحسنت أيضاً إذ هدأتنا ويعتبر العمل الآن سابقا لأوانه : فالشعب حتى اليوم قد يكون ضدنا . أتسمح أن نترقب معنا إصدار القرار .

شيريا : نعم لندع كاليجولا سادرا فى غيه بل لندفع به فى هذا الطريق ولننظم جنونه ، وسيأتى يوم يجد فيه نفسه امام امبراطورية مليئة بالموتى وبأهالى الموتى. (ضجيج عام . دق طبول فى الخارج ، فترة صمت ثم يتردد اسم على الأفواه: « كاليجولا »)

المظر الثالث

(يدخل كاليجولا وكايزونيا ويتبعهما هيليكون وجنود . مشهد صامت . يتوقف كاليجولا وينظر إلى المتآمرين . ينتقل من واحد إلى آخر فى صمت . يصلح خصلة شعر لواحد ويرجع إلى الوراء ليتأمل الثانى ينظر إليهم أيضاً . يضع يده على عينيه ويخرج دون أن ينطق ببنت شفة) .

المنظر الرابع

كايزونيا : (ساخرة ومشيرة إلى الفوضى الحاصلة فى الحجرة) هل كنتم تتقاتلون ؟

شيريا : كنا نتقاتل .

كايزونيا : (نفس الحركة السابقة) ولم كنتم تتقاتلون ؟

شيريا : كنا نتقاتل بلا سبب .

كايزونيا : إذن فهذا غير صحيح .

شيريا : ما هو غير الصحيح ؟

كايزونيا : لم تكونوا تتقاتلون .

شيريا : إذن فلم نكن نتقاتل .

كايزونيا : (مبتسمة) لعله من الأحسن أن ترتبوا الحجرة لأن كاليجولا يكره الفوضى.

هيليكون : (إلى الشريف العجوز) سينتهى بكم الأمر إلى أن تخرجوا هذا الرجل عن طبعه .

الشريف العجوز : ولكن قل ماذا فعلنا له ؟

هيليكون : لا شىء على وجه التحديد . من الغريب أن يكون المرء تافها إلى هذا الحد . سيصبح هذا فى النهاية أمراً لا يطاق . ضعوا أنفسكم مكان كاليجولا (فترة من الوقت) بالطبع كنتم تتآمرون قليلا ، أليس كذلك ؟

الشريف العجوز : ولكن هذا غير صحيح . تصوروا ماذا يظن إذن ؟

هيليكون : هو لا يظن بل يعلم ، ولكنى أفترض أنه فى الواقع يريد ذلك إلى حدما . هلموا نساعد فى إصلاح الفوضى .

(ينشغلون بالترتيب ويدخل كاليجولا ويشاهد) .

المنظر الخامس

كاليجولا : (إلى الشريف العجوز) صباح الخير يا حبيبتى (وإلى الآخرين) يا شيريا لقد قررت أن أنزل ضيفا عليك ، وأنت يا ميسيوس لقد سمحت لنفسى بأن أدعو زوجتك .

(أمين القصر يصفق . يدخل عبد ولكن كاليجولا يوقفه) .

كاليجولا : انتظر لحظة ! أيها السادة أنتم تعلمون أن مالية الدولة لم تستطع البقاء إلا بحكم العادة ، ومنذ أمس لم تعد العادة نفسها تكفى ، وأجد نفسى إذن مضطراً مع الأسف الشديد إلى أن أشرع فى ضغط عدد العاملين ، وبروح من التضحية من المؤكد أنكم ستقدرونها حق قدرها ، قررت خفض مصاريف بيتى وتحرير بعض العبيد وتعيينكم فى خدمتى . أرجو أن تقوموا بإعداد المائدة وتقديم الطعام .

(ينظر الإشراف بعضهم إلى بعض ويترددون) .

هيليكون : هلموا أيها السادة أظهروا قليلا من الرغبة الصادقة فى العمل الطيب . سترون بالفعل أن نزول السلم

الاجتماعى أسهل من صعوده .

(يتحرك الأشراف فى تردد) .

كاليجولا : (إلى كايزونيا) ما هى العقوبة المخصصة للعبيد الكسالى ؟

كايزونيا : الضرب بالسياط على ما ماأظن .

(يندفع الأشراف ويبدأون فى إعداد المائدة فى غير مهـارة).

كاليجولا : هلموا عليكم بشيء من الاجتهاد وليكن لكم أسلوب فى العمل . أسلوب فى العمل بصفة خاصة (إلى هيليكون) يبدولى أنهم فقدوا قدرتهم .

هيلكيون : لم تكن لهم قدرة أبدا إلا على الضرب أو إصدار الأوامر ، وكل ما هنالك أن المسألة تحتاج إلى الصبر ، فإذا كان إعداد عضو الشيوخ يستلزم يوما فان إعداد العامل يحتاج إلى عشر سنين .

كاليجولا : أخشى أن يكون تحويل عضو الشيوخ إلى عامل محتاجا إلى عشرين .

هيليكون : ومع ذلك فهم على وشك النجاح وأرى أن لديهم الاستعداد ! ستليق بهم العبودية (يجفف أحد الشيوخ عرقه) انظر لقد بدأوا يعرقون .هذه مرحلة .

كاليجولا : طيب . لاداعى لأن نطلب منهم أكثر مما يطيقون ، لا بأس بهذا . ومن الخير دائماً السماح بلحظة من العدالة. وبمناسبة العدالة يجب أن ننتهى بسرعة لأن تنفيذ حكم بالإعدام ينتظرنى آه من حسن حظ روفيوس أنى

أجوع بسرعة (كأنه يفضى بسر) روفيوس هو الفارس الذى يعدم (فترة من الوقت) أنتم لاتسألوننى لماذا يجب أن يموت ؟

(صمت شامل وفى أثناء هذا الوقت أحضر العبيد الطعام).

كاليجولا : (معتدل المزاج) هلموا .أراكم قد أصبحتم أذكياء (يقضم زيتونة) لقد أنتهيتم إلى أن تفهموا أنه ليس من الضرورى لكى يموت الأنسان ان يكون قد ارتكب أمراً . أيها الجنود أنا مسرور منكم أليس كذلك يا هيلكيون ؟

(يتوقف عن القضم وينظر إلى الجالسين حول المائدة نظرة هازلة .)

هيليكون : بالتأكيد ! يا له من جيش ! ولكن إذا أردت أن تعرف رأيى فهم الآن فى منتهى الذكاء ولن يتمنوا القتال بعد ، وإذا تقدموا أكثر من ذلك فستنهار الامبراطورية .

كاليجولا : فى غاية الكمال : ستستريح . خذوا بالكم . لنجلس حيثما اتفق بدون بروتوكول . وبعد فروفيوس هذا عنده حظ وأنا متأكد من أنه لا يقدر قيمة هذه الاستراحة القصيرة . ومع ذلك فإن ساعات قليلة يكسبها الإنسان ضد الموت لا تقدر .

(يأكل وكذلك الآخرون ويتضح أن كاليجولا لا يحسن السلوك على المائدة إذ ليس ثمة ما يجبره على أن يلقى بنوى الزيتون فى أطباق جيرانه المباشرين وأن يلفظ بقايا اللحم فى الطبق ولا على أن يسلك أسنانه بأظافره ولاعلى أن يهرش رأسه فى عصبية ومع ذلك فما أكثر ما يؤديه من الأعمال فى بساطة تامة أثناء الأكل . ولكنه يتوقف فجأة عن تناول الطعام ويحدق بنظرة فى أحد الجالسين حول المائدة وهو ليبيدوس وفى إصرار) .

كاليجولا : (بعنف) يبدو أنك منحرف المزاج لأنى أمرت بقتل ابنك ؟

ليبيدوس : (وبحلقه غصه) كلا يا كايوس ، بالعكس .

كاليجولا : (مشرق الوجه) بالعكس ! آه كم أحب أن يكذب الوجه هموم القلب ! وجهك حزين ولكن قلبك ؟ بالعكس ، أليس كذلك ياليبيدوس ؟

ليبيدوس : (فى تصميم) بالعكس يا قيصر .

كاليجولا : (يزداد سعادة) آه يا ليبيدوس . لا يوجد أحد أعز على منك . لنضحك سويا ، تسمح ؟ واحك لى حكاية حلوة .

ليبيدوس : (وقد أصابه الغرور) كايوس !

كاليجولا : طيب . طيب. سأحكى أنا أذن وعليك أن تضحك . أليس كذلك يا ليبيدوس ؟

(بعين شريرة) ولو من أجل ابنك الثانى (ضاحكا من جديد) وعلى أى حال فأنت غير منحرف المزاج (يشرب ثم يأخذ لهجة الأمر) بالـ .. بالـ.. هلم ياليبيدوس ...

ليبيدوس : (فى ملل) بالعكس ياكايوس.

كاليجولا : هذا شيء جميل (يشرب) اسمع الآن (حالما) كان فى غابر الزمان إمبراطور مسكين لا يحبه أحد، وكان هو يحب ليبيدوس ، فقتل أصغر أولاده لكى ينتزع هذا الحب من قلبه (مغيرا لهجته) طبعا هذا غير صحيح .عجيب أليس كذلك ؟ أنت لاتضحك . ما من أحد يضحك ؟ استمعوا إذن (بغضب شديد) أريد أن تضحكوا جميعا . أنت يا ليبيدوس وأنتم جميعا قفوا وأضحكوا .(يضرب بيده على المائدة) أريد ، أتسمعون ، أريد أن أراكم تضحكون .

(يقف الجميع وفى أثناء هذا المنظر يستطيع كل الممثلين أن يلعبوا كالأراجوز ، فيما عدا كاليجولا وكايزونيا) .

كاليجولا : (منقلبا على سريره ،مشرق الوجه وقد انتابته ضحكة لا يمكن مقاومتها) .

لا . ولكن أنظرى اليهم ياكايزونيا . لم يعد أى شيء يسير سيره الطبيعى : الأمانة والوقار ماذا سيقال عنهما . وحكمة الأمم .لم يعد لأى شيء معنى . كل شيء يختفى أمام الخوف . الخوف ، هيه ياكايزونيا،

هذه العاطفة الجميلة الخالية من الخلط المجردة من الغرض ، إحدى العواطف النبيلة التى تستمد نبلها من البطن (يضع يده على جبهته ويشر ب ، وبلهجة ودية) والآن فلنتحدث عن شىء آخر . مابالك يا شيريا ، إنك جد صامت ؟ .

شيريا : أنا على استعداد للكلام بمجرد ما تسمح بذلك .

كاليجولا : عظيم . اسكت إذن ! انى أود أن أسمع صديقى ميسيوس .

ميسيوس : (بالرغم منه) سمعا وطاعة ياكايوس .

كاليجولا : إذن حدثنا عن زوجتك وأبدأ بأن ترسلها إلى يسارى (تأتى زوجة ميسيوس إلى جوار كاليجولا) .

ميسيوس : (تائه بعض الشىء) زوجتى ! ولكنى أحبها ! (ضحك عام) .

كاليجولا : بكل تأكيد ياصاحبى ، بكل تأكيد ، وكم فى هذا الأمر من ابتذال (والمرأة إلى جواره يلمس كتفها الأيسر فى غير انتباه وعلى راحته أكثر فأكثر) إذا أدخلنا كل شىء فى الاعتبار فلقد كنتم تتآمرون عندما دخلت عليكم ، أليس كذلك ؟ هيه .. كنتم شارعين فى مؤامرتكم البسيطة ؟

الشريف العجوز : ياكايوس كيف تستطيع .. ؟

كاليجولا : ليس لذلك أية أهمية يا جميلتى .لابد وأن تأتى الشيخوخة . حقا ليس لذلك أدنى أهمية . أنتم عاجزون عن أى عمل جرىء ، ولكن يتبادر إلى ذهنى أن

أمامى مسائل هامة لابد من تسويتها ، وقبل ذلك علينا أن نعرف كيف نتيح للرغبات الملحة أن تأخذ حقهـــا .

(ينهض ويسحب معه زوجة ميسيوس إلى حجرة مجاورة) .

(يتظاهر ميسيوس بالوقوف) .

كايزونيا : (بظرف) إيه يا ميسيوس ، لا مانع عندى من أن آخذ من هذا النبيذ الممتاز مرة أخرى.

(ميسيوس وقد أخضع ، يقدم النبيذ فى صمت ، لحظة من الضيق تطقطق الكراسى ، يجرى الحوار التالى فى شيء من التكلف) .

كايزونيا : إيه يا شيريا ، ماذا لوقلت لى الآن لم كنتم تتقاتلون منذ قليل ؟

شيريا : (ببرود) نشأ هذا يا عزيزتى كايزونيا من أننا كنا نتناقش فى موضوع ما إذا كان الشعر يجب أن يكون قاتلا أم لا .

كايزونيا : هذا موضوع مثير للاهتمام جدا ، ومع ذلك فوق مستوى عقلى كامرأة ، ولكنى معجبة بأن حبكم للفن يؤدى بكم إلى تبادل الضربات .

شيريا : (ببرود أيضاً) حقاً ، ولكن كاليجولا كان يقول لى إن الحب العميق لا يخلو من بعض العنف.

هيليكون : ولا حب إلا وفيه شيء من انتهاك العرض .

كايزونيا : (وهى تأكل) هذا الرأى على جانب من الصواب، أليس كذلك ياهؤلاء ؟

الشريف العجوز : كاليجولا عالم نفسانى مفعم بالنشاط .

الشريف الأول : لقد حدثنا عن الشجاعة بفصاحة .

الشريف الثانى : حبذا لوقام بتلخيص جميع أفكاره وسيكون هذا شيئاً لا يقدر بثمن .

شيريا : بالإضافة إلى أنه سيشغله ، والواضح أنه فى حاجة إلى تسلية .

كايزونيا : (لا تزال تأكل) سيسركم أن تعرفوا أنه فكر فى ذلك وأنه يقوم الآن بكتابة مؤلف كبير .

المنظر السابع

(يدخل كاليجولا وزوجة ميسيوس) .

كاليجولا : يا مسيسوس . أرد إليك زوجتك وستلحق بك ،
ولكن لا تؤاخذونى ؛ علىّ أن أعطى بعض التعليمات .
(يخرج مسرعا وقد وقف ميسيوس شاحب اللون) .

المنظر الثامن

كايزونيا : (إلى ميسيوس الذى ظل واقفا) هذا الكتاب الكبير سيكون نظيراً لأشهر المؤلفات يا ميسيوس . لا تشك فى ذلك .

ميسيوس : (ناظراً دائما إلى الباب الذى خرج منه كاليجولا) عم يتحدث يا كايزونيا .

كايزونيا : (غير مكترثة) هذا شىء فوق مستواى .

شيريا : لابد أن نفهم إذن أنه يتناول موضوع قوة الشعر القاتلــة .

كايزونيا : تماما . على ما أعتقد .

الشريف العجوز : (بابتهاج) خيراً ، فهذا سيشغله كما قال شيريا .

كايزونيا : نعم يا جميلتى ولكن الذى سيضايقكم بلاشك هو عنوان الكتاب .

شيريا : ماهو ؟

كايزونيا : « السيف » .

المنظر التاسع

(يدخل كاليجولا مسرعا) .

كاليجولا : لا تؤاخذونى فمهام الدولة هى الأخرى ملحة . أيها الأمين عليك أن تغلق مخازن الغلال العامة ، لقد وقعت القرار لتوى وستجده فى الغرفة .

الأمين : ولكن ..

كاليجولا : غدا ستحدث مجاعة .

الأمين : ولكن الشعب سيزمجر .

كاليجولا : (بقوة ودقة) .

أنا أقول لك ستحدث مجاعة غدا . كل الناس يعرفون المجاعة . هى كارثة . غدا ستحدث مجاعة . وسأوقف الكارثة عندما يحلو لى ذلك (يشرح للآخرين) وعلى كل فليس لدى طرق كثيرة أبرهن بها على أنى حر . ودائماً يكون الإنسان حراً على حساب شخص آخر . هذا يضايق ولكنه طبيعى (يلقى نظرة نحو ميسيوس) طبق هذه الفكرة على الغيرة وسترى (حالما) و مع ذلك فما أقبح أن يكون المرء غيورا ، أن يتألم بدافع من الغرور والخيال ، أن يرى زوجته ...

(يضغط ميسيوس بقبضتى يديه ويفتح فاه) .

كاليجولا : (بسرعة زائدة) لنأكل يا سادة . هل تعلمون أننا نعمل كثيراً مع هيليكون؟ نحاول أن ننتهى من تأليف كتاب عن الإعدام ستأتونى بأخباره .

هيليكون : افرض أنهم يسألونك عن رأيك .

كاليجولا : فلنكن كرماء يا هيليكون ولنكشف لهم عن أسرارنا البسيطة . هلم .قسم ٣ فقرة أولى .

هيليكون : (ينهض ويتلو بطريقة آلية) الإعدام يريح ويخلص. وهو عالمى مقو وعادل فى تطبيقاته وفى مقاصده . المرء يموت لأنه مذنب . وهو مذنب لأنه من رعايا كاليجولا . وحيث أن الناس جميعا رعايا كاليجولا إذن فالناس جميعا مذنبون ، وينتج عن ذلك أن الناس جميعا يموتون والمسألة مسألة وقت وصبر .

كاليجولا : (ضاحكا) مارأيكم فى هذا ؟ الصبر .هيه . هاكم اكتشافا مفيداً . أتريدون أن أقول لكم إن هذا هو أكثر ما أعجب به فيكم! والآن أيها السادة تستطيعون الانصراف .لم يعد شيريا فى حاجة إليكم ومع ذلك فلتبق كايزونيا وليبق ليبدوس وأكتافيوس وميريا أيضاً . أريد أن أتناقش معكم جميعا فىموضوع تنظيم بيتى العام فهو يسبب لى هموما كبيرة .

(يخرج الآخرون ببطء ، يتابع كاليجولا ميسيوس بنظراته) .

المنظر العاشر

شيريا : سمعا وطاعة ياكايوس ! ماذا يجرى على غير مايرام ؟ هل الهيئة العاملة سيئة ؟

كاليجولا : لا بل الإيرادات غير مرضية .

ميريا : يجب رفع الأسعار .

كاليجولا : ميريا . لقد فوّتّ على نفسك الآن فرصة السكوت . ونظراً لسنك فإن هذه المسائل لا تهمك ولا أسألك رأيك ..

ميريا : إذن فلماذا أمرتني بأن أبقى ؟

كاليجولا : لأنني سأحتاج بعد قليل إلى رأى خال من الانفعال . (يبتعد ميريا) .

شيريا : إذا أمكنني ياكايوس أن أتكلم من غير انفعال فانى أقول : انه لا يصح المساس بالأسعار.

كاليجولا : طبعا . تصوروا ، ولكن لابد من تعويض العجز بزيادة الاقبال على التعامل ، وقد سبق أن شرحت خطتي لكايزونيا وستقوم بعرضها عليكم ، أما أنا فقد أسرفت فى شرب النبيذ وبدأت أنعس . (يتمدد ويغمض عينيه) .

كايزونيا : الأمر فى غاية البساطة . ينشىء كاليجولا وساما جديداً .

شيريا : لا أدرك العلاقة بين الأمرين .

كايزونيا : ومع ذلك فالعلاقة موجودة . هذا الوسام سيكون وسام الشرف للبطولة المدنية ، وسيمنح للمواطنين الذين يسجلون أرقاما قياسية فى التردد على بيت كاليجولا العــام ..

شيريا : واضح .

كايزونيا : على ما أعتقد . وقد نسيت أن أقول إن الجائزة ستمنح كل شهر بعد فحص بونات الدخول ، وأن المواطن الذى لا يحصل على وسام فى نهاية إثنى عشر شهراً إما أن ينفى أو يعدم.

الشريف الثالث : ولماذا « أو يعدم » .

كايزونيا : لأن كاليجولا يقول أن هذا لاأهمية له ، ولكن المهم هو أن يستطيع الاختيار .

شيريا : مرحى . هكذا تفيض الأموال على الخزانة العامة وينصلح أمرها .

هيليكون : وعلى الدوام بطريقة تتفق مع الأخلاق تماما .لاحظوا هذا جيداً . وعلى كل حال فالأفضل أن تفرض ضرائب على الرذيلة لا أن تفرض فدية على الفضيلة كما هى الحال فى المجتمعات الجمهورية.

(يفتح كاليجولا عينيه نصف فتحة وينظر إلى ميريا العجوز الذى انتحى جانبا وهو يفتح زجاجة صغيرة ويشرب منها جرعة) .

كاليجولا : (وهو لا يزال راقداً) ماذا تشرب يا ميريا ؟

ميريا : دواء للربو يا كايوس .

كاليجولا : (ذاهبا اليه ومبعدا الآخرين من طريقه . يشم رائحة فمـه) لا هذا مضاد للسم .

ميريا : كلا يا كايوس . أنت تمزح : بالليل ينتابنى ضيق فى التنفس وأعالج منه منذ وقت طويل جداً .

كاليجولا : إذن أنت تخاف من التسمم .

ميريا : ربوى ...

كاليجولا : كلا فلنسم الأشياء بأسمائها . أنت تخشى أن أسممك . أنت تشك فى وتتربص بى.

ميريا كلا وحق الآلهة جميعا !

كاليجولا : أنت تشك فى وكأنك تأخذ حذرك منى .

ميريا : أى كايوس !

كاليجولا : (بخشونة) رد على (بدقة حسابية) إذا كنت تتناول دواء مضادا للسم فمعنى ذلك أنك تنسب إلى نية تسميمك .

ميريا : نعم ... قصدى أقول ... لأ .

كاليجولا : ومنذ اللحظة التى تعتقد فيها أننى قررت أن أسممك تقوم بما يلزم لتعارض مشيئتى . (صمت . منذ بداية المنظر ، كانت كايزونيا وشيريا قد انتقلا إلى خلفية المسرح ويتابع ليبيدوس وحده الحوار وقد بدا عليه القلق) .

كاليجولا : (يزداد دقة) وهذا يجعل من الجريمة جريمتين .
وأمامك حلان لا ثالث لهما . إما أنى لم أكن أريد
أن أقتلك وأنك تضعفى موضع الريبة ظلما وأنا
امبراطورك ، أو أننى كنت أريد ذلك وأنت
يا حشرة تعارض مشاريعى (فترة من الوقت يتأمل
كاليجولا الشيخ فى رضا) هيه يا ميريا ما رأيك فى
هذا المنطق ؟

ميريا : هو .. هو دقيق ياكايوس ولكنه لا ينطبق على هذه
الحـالة .

كاليجولا : وثمة جريمة ثالثة وهى أنك تعتبرنى أبله . استمع إلى
جيدا : وجريمة واحدة من بين هذه الجرائم الثلاثة
تعتبر مشرفة لك وهى الجريمة الثانية لأنك منذ اللحظة
التى تنسب إلى فيها قرارا وتعارضه فهذا يتضمن
تمردا من جانبك . أنت محرض ، ثوروى ، هذا
حسن (بحزن) انى أحبك كثيراً يا ميريا ، ولهذا سيحكم
عليك فى الجريمة الثانية لا فى الجريمتين الأخريين ،
وستموت بشهامة الرجال لأنك تمردت . (وفى أثناء
هذا الخطاب يزداد ميريا انكماشا فى مقعده) لا
تشكرنى . هذا شىء طبيعى جدا . خذ ! (يمد له قنينة
ويقول له برفق) تجرع هذا السم .
(ميريا وقد هزه البكاء يرفض برأسه)

كاليجولا : (فاقدا صبره) هلم ! هلم !

(يحاول ميريا عندئذ أن يهرب ولكن كاليجولا بقفزة وحشية يمسك به وسط المسرح ويلقى به على مقعد منخفض وبعد عراك يستمر بضع لحظات يغرز الزجاجة بين أسنانه ويكسرها بقبضة يده . وبعد بضع رعشات وقد امتلأ وجهه بالماء والدم ، يلفظ ميريا نفسه الأخير . ينهض كاليجولا ويمسح يديه بطريقة آلية)

كاليجولا : (إلى كايزونيا وهو يعطيها قطعة من زجاجة ميريا) ما هذا ؟ أهو مضاد للسم ؟

كايزونيا : (فى هدوء) كلا يا كاليجولا بل دواء للربو .

كاليجولا : (ناظرا إلى ميريا بعد فترة من الصمت) ما عليه شيء . سيان أن يموت قبل الأوان بقليل أو بعده بقليل .
(يخرج فجأة و يبدو مهموما . لا يزال يمسح يديه)

المنظر الحادى عشر

ليبيدوس : (منهارا) ما الذى ينبغى عمله ؟

كايزونيا : (ببساطة) أولا يجب سحب الجثة على ما أعتقد فهى بالغة القبح .

(يمسك شيريا وليبيدوس بالجثة ويجرانها إلى الكواليس)

ليبيدوس : (إلى شيريا) لابد من العمل السريع

شيريا : يلزمنا أن نكون مائتين

(يدخل سيپيون الصغير وعندما يلمح كايزونيا تصدر منه حركة للانصراف)

المنظر الثانى عشر

كايزونيا : تعال هنا

سيبيون : ماذا تريدين ؟

كايزونيا : اقترب (ترفع ذقنه وتنظر إلى عينيه . فترة من الوقت . ثم تقول ببرود) لقد قتل أباك .

سيبيون الصغير : نعم

كايزونيا : أتكرهه ؟

سيبيون الصغير : نعم

كايزونيا : أتريد أن تقتله ؟

سيبيون الصغير : نعم

كايزونيا : (تكف عن الامساك به) ولكن لماذا تقول لى ذ لك؟

سيبيون الصغير : لأننى لا أخشى أحدا . أن أقتله أو أقتل أنا ، فهاتان طريقتان للانتهاء من الموضوع . وزيادة على ذلك أنت لن تغدرى بى .

كايزونيا : صدقت ، أنا لن أغدر بك ، ولكنى أريد أن أقول لك شيئا أو على الأصح أريد أن أخاطب خير ما فيك .

سيبيون : خير ما فى هو كراهيتى .

كايزونيا : بل استمع إلى الكلام الذى أريد أن أقوله لك . صعب وواضح فى نفس الوقت . ولو أصغى الناس بحق إلى هذا الكلام لتحققت الثورة الوحيدة النهائية فى هذا العالم .

سيبيون الصغير : قولى اذن !

كايزونيا : لم يحن الوقت بعد . فكر أولا فى وجه أبيك المشوه الذى انتزع منه لسانه . فكر فى هذا الفم المملوء بالدم وفى صراخ الوحش المعذب .

سيبيون الصغير : نعم

كايزونيا : فكر الآن فى كاليجولا

سيبيون الصغير : (بلهجة كلها كراهية) نعم .

كايزونيا : اسمع الآن. حاول أن تفهمه .

(تخرج تاركة سيبيون الصغير فى حيرة من أمره . يدخل هيليكون) .

المنظر الثالث عشر

هيليكون : كاليجولا راجع . ماذا لو ذهبت لتأكل أيها الشاعر ؟

سيبيون الصغير : أى هيليكون ! ساعدنى !

هيليكون : هذا خطر يا حمامتى ، وأنا لا أفهم شيئا فى الشعر .

سيبيون الصغير : عسى أن تستطيع مساعدتى . إنك تعرف أشياء كثيرة .

هيليكون : أعرف أن الأيام تمر وأنه يجب الاسراع بالأكل ، وأعرف أيضا أنك تستطيع قتل كاليجولا ... وأنه لن ينظر إلى ذلك بعين السخط .

(يدخل كاليجولا ويخرج هيليكون)

المنظر الرابع عشر

كاليجولا : آه هو أنت (يتوقف، وكأنه يبحث عن شيء يستند اليه) لم أرك من مدة طويلة (متقدما ببطء نحوه) ماذا تصنع ؟ ألا تزال تكتب ؟ أتستطيع أن تريني آخر مسرحياتك ؟

سيبيون الصغير : (ليس على راحته هو الآخر تتقاسمه الكراهية وشيء آخر لا يدري ما هو) كتبت قصائد شعر يا قيصر

كاليجولا : عم ؟

سيبيون الصغير : لست أدري يا قيصر . عن الطبيعة على ما أظن

كاليجولا : (أكثر راحة) موضوع جميل وواسع ، ماذا فعلت لك الطبيعة . ؟

سيبيون الصغير : (مستردا قواه وبلهجة ساخرة وشريرة) انها تعزيني لأنني لم أكن قيصر :

كاليجولا : آه أتظن أنها يمكن أن تعزيني لأنني قيصر ؟

سيبيون الصغير : (بنفس الطريقة) فعلا فقد شفت جروحا أفظع .

كاليجولا : (ببساطة غريبة) جراح . أنت تقول هذا بميل إلى الشر ، ألانى قتلت أباك ؟ وليتك تعرف مع ذلك

كم هى دقيقة هذه الكلمة : جراح ! (مغيرا لهجته) الكراهية وحدها هى التى تجعل الناس أذكياء .

سيبيون الصغير : لقد أجبت على سؤالك عن الطبيعة .

(يجلس كاليجولا وينظر إلى سيبيون ويمسك فجأة بيديه ويجذبه إلى قدميه ثم يمسك وجهه بين يديه) . :

كاليجولا : أسمعنى قصيدتك

سيبيون الصغير : أرجوك يا قيصر لا داعى .

كاليجولا : لماذا ؟

سيبيون الصغير : ليست معى .

كاليجولا : ألا تذكرها؟

سيبيون الصغير : كلا

كاليجولا : قل لى على الأقل مضمونها

سيبيون الصغير : (لا يزال مشدودا وكما لو كان مستاء) تكلمت فيها عن ..

كاليجولا : ثم ماذا ؟ هيه ..

سيبيون الصغير : لا لست أدرى .

كاليجولا : حاول

سيبيون الصغير : تحدثت فيها عن نوع من التطابق بين الارض ...

كاليجولا : (مقاطعا إياه وبلهجة المنغمس) بين الأرض وبين القدم

سيبيون الصغير : (مندهشا .. يتردد ثم يواصل الكلام) نعم هو هذا على وجه التقريب ..

كاليجولا : استمر

سيبيون الصغير : .. وكذلك عن وصف التلال الرومانية وعن الهدوء الخاطف المغلق الذى يجلبه اليها المساء ..

كاليجولا : ... عن صياح الخطاطيف فى السماء الخضراء ..

سيبيون الصغير : (تاركا نفسه على سجيتها اكثر قليلا من قبل) نعم هذا أيضا..

كاليجولا : ثم ماذا ؟

سيبيون الصغير : وعن اللحظة الرقيقة حين تنقلب السماء فجأة وهى لا زالت مغطاة بالذهب فتكشف لنا عن وجهها الآخر المملوء بالنجوم المتلألئة .

كاليجولا : عن رائحة الدخان وعن الأشجار والمياه التى تنبعث عند ذاك من الأرض قرب الليل .

سيبيون الصغير : (بدون تحفظ)
صياح صراصير الليل وهبوط الحرارة والكلاب ودوران العجلات الأخيرة وأصوات المزارعين ..

كاليجولا : . والدروب الغارقة فى الظلال بين اشجار الصمغ والزيتون .

سيبيون الصغير : أجل . أجل عن كل ذلك ولكن كيف عرفته ؟

كاليجولا : (ضاما سيبيون الصغير إليه)
لست أدرى . ربما لأننا نحب نفس الحقائق .

سيبيون الصغير : (مرتجفا وهو يخفى رأسه على صدر كاليجولا)

إيه . ما أهمية ذلك ما دام كل شيء يأخذ عندى شكل الحب .

كاليجولا : (مستمر فى المداعبة) .

هذه ميزة القلوب الكبيرة يا سيبيون . ليتنى أستطيع ان أعرف على الأقل شفافيتك .. ولكنى أعرف حق المعرفة ان مبلغ حبى للحياة لن يقنع بالطبيعة . أنت لا تستطيع ان تفهم ذلك . انت من عالم آخر .. انت نقى فى الخير كما أنى نقى فى الشر .

سيبيون الصغير : استطيع ان افهم .

كاليجولا : كلا ، هذا الشيء الذى فى نفسى ، بحيرة الصمت هذه ، وهذه الأعشاب المتعفنة (تغير مفاجىء فى اللهجة) لابد أن تكون قصيدتك جميلة ولكن إذا أردت أن تعرف رأيى ...

سيبيون الصغير : (نفس الحركة)

نعم

كاليجولا : كل هذا ينقصه الدم.

(يندفع سيبيون إلى الوراء فجأة وينظر إلى كاليجولا بكره . مستمر فى التقهقر ويتكلم بصوت أصم أمام كاليجولا الذى ينظر اليه بشده) .

سيبيون الصغير : آه من الوحش . من الوحش النتن . لقد لعبت مرة أخرى ، لعبت لتوك. أراض أنت عن نفسك ؟

كاليجولا : (بشيء من الحزن)

ان فيما تقول بعض الحق . لقد لعبت .

سيبيون الصغير : (نفس الحركة)
يا له من قلب دنىء ملطخ بالدماء، قلبك. أوه وما أكثر الشر والكراهية التى لابد أنها تعذبك .

كاليجولا : (برفق)
اسكت الآن .

سيبيون الصغير : وكم انا أشفق عليك وكم انا اكرهك ؟

كاليجولا : (بغضب)
اسكت .

سيبيون الصغير : وما أنجسها من عزلة، عزلتك ..

كاليجولا : (منفجرا يرتمى عليه ويمسك بخناقه ويهزه)
العزلة ! اتعرفها العزلة ؟ هل هى عزلة الشعراء والعاجزين . العزلة ! ولكن ايه عزلة ؟ أنت لا تعرف ان المرء لا يمكن أن يكون فى عزلة أبدا وأننا أينما حللنا يلاحقنا ثقل المستقبل وثقل الماضى . والمخلوقات التى قتلناها تظل معنا ، أما هؤلاء فأمرهم مع ذلك بسيط ولكن أولئك الذين أحببتهم والذين لم تحبهم مع أنهم أحبوك والحسرات والرغبة والمرارة والحلاوة والداعرات وشلة الآلهة (يرفع يديه عنه ويعود إلى مكانه) وحيد . آه . ليتنى على الأقل بدلا من هذه الوحدة التى يسممها وجود الآخرين ، وهى وحدتى ، ليتنى أستطيع أن أتذوق طعم الوحدة الحقيقية ، الهدوء وحفيف الشجر (جالسا وقد انتابه تعب مفاجىء).

الوحدة . ولكن لا يا سيبيون انها عامرة بصرير
الاسنان وكلها مدوية بالضجيج والصياح البعيد ..
وبالقرب من النساء اللاتى أداعبهن عندما يرخى الليل
سدوله علينا وعندما أتصور انني أمسك بشيء مني
بين الحياة والموت وقد ابتعدت عن طبيعتى التى تم
إشباعها فى نهاية الأمر عندئذ تمتلىء وحدتى كلها
برائحة اللذة الحمضية تحت ابط المرأة التى لا تزال
راقدة إلى جوارى .

(يبدو منهوك القوى .. فترة طويلة من الصمت ينتقل
سيبيون الصغير إلى وراء كاليجولا ويقترب مترددا
يمد يده نحو كاليجولا ويضعها على كتفه ودون أن
يستدير كاليجولا يغطى هذه اليد باحدى يديه) .

سيبيون الصغير : كل الناس يجدون فى الحياة نوعا من المتعة وهذا ما
يعينهم على الاستمرار وهم يتجهون إلى هذه المتعة
عندما يشعرون بالوهن .

كاليجولا : هذا صحيح يا سيبيون .

سيبيون الصغير : ألا يوجد فى حياتك شيء من هذا القبيل كاقتراب
الدموع أو المأوى الهادىء ؟

كاليجولا : بلى . رغم كل شيء .

سيبيون الصغير : فما هو اذن هذا الشيء ؟

كاليجولا : (ببطء)
الاحتقار .

يسدل الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

(قبل رفع الستار تسمع دقات الطبول والاسطوانات النحاسية ويرفع الستار على نوع من الاستعراضات التى تجرى فى الأسواق . يوجد فى الوسط بساط مفروش وأمامه على منصة صغيرة كايزونيا وهيليكون . والذين يمسكون بالاسطوانات النحاسية على الجانبين بعض الأشراف ومعهم سيبيون الصغير جالسين على المقاعد مديرين ظهورهم لجمهور المشاهدين) .

هيليكون : (يتلو بنغمة الاستعراض)

اقتربوا اقتربوا (صوت الأسطوانات النحاسية) مرة أخرى تهبط الآلهة على الأرض . إن كايوس وهو القيصر والرب الملقب بكاليجولا قد أعارها شكله الانسانى التام . اقتربوا ايها الفانون الأفظاظ . إن المعجزة المقدسة تتحقق أمام أعينكم . ومن نعم عهد كاليجولا المبارك عليكم أن الاسرار الربانية معروضة للناظرين .

(أصوات السمبال ، الاسطوانات النحاسية) .

كايزونيا : اقبلوا يا سادة . صلوا وقدموا المال . إن السر الالهى يقدم اليوم بأسعار فى متناول الجميع . (دقات السنبال ، الاسطوانات النحاسية)

هيليكون : هاكم مقر الالهة بكواليسه ودسائسه وتواسيمه ودموعه. هلموا هلموا . تجدون كل الحقائق عن آلهتكم .

كايزونيا : صلوا وقدموا المال . أقبلوا يا سادة فسيبدأ العرض بعد قليل (دقات الاسطوانات النحاسية حركات العبيد الذين يحضرون أشياء متنوعة على المنصة) .

هيليكون : بناء للحقيقة جديد ومثير . إنجاز لم يسبق له مثيل . الزينات الفاخرة بقوة الآلهة أنزلت على الأرض . أعيدت إلى الأرض . إنها تسلية مثيرة لا تعرف الاعتدال . إليكم الصاعقة (يشعل العبيد صواريخ) والرعد (يجرون برميلا مليئا بالزلط) القدر نفسه فى موكب النصر . أقبلوا وشاهدوا . (يسحب البساط . يظهر كاليجولا واقفا على قاعدة تمثال فى زى فينوس مبتذل)

كاليجولا : (متظرفا)
أنا اليوم فينوس .

كايزونيا : تبدأ الصلاة . اركعوا (يركع الجميع ما عدا سيبيون) رددوا ورائى الصلاة المقدسة لكاليجولا وفينوس) «يا ربة الآلام والرقص .... »

الاشراف : «يا ربة الآلام والرقص ...»

كايزوينا : يا من ولدت من الأمواج كلك لزوجة ومرارة فى الملح والزبد» .

الاشراف : يا من ولدت من الأمواج وكلك لزوجة ومرارة فى الملح والزبد» .

كايزونيا : أنت يا من تشبهين الضحك والأسى

الاشراف : أنت يا من تشبهين الضحك والأسى

كايزونيا : « والحقد والاندفاع » .

الاشراف : والحقد والاندفاع »

كايزونيا : علمينا عدم المبالاة التى تبعث الحب من جديد »

الاشراف : علمينا عدم المبالاة التى تبعث الحب من جديد»

كايزونيا : «عرفينا بحقيقة هذا العالم الذى لا حقيقة له »

الاشراف : عرفينا بحقيقة هذا العالم الذى لا حقيقة له .

كايزونيا : «وهبى لنا القدرة على أن نعيش فى مستوى هذه الحقيقة التى ليس لها مثيل

الاشراف : «وهبى لنا القدرة على أن نعيش فى مستوى هذه الحقيقة التى ليس لها مثيل .

كايزونيا : سكوت .

الأشراف : سكوت .

كايزونيا : (مستأنفه)

اغمرينا بهباتك وانشرى على وجوهنا قسوتك التى لا تعرف الغرض وكراهيتك المجردة من الهوى

وابسطى فوق انظارنا يديك المملوثتين بالزهور والمذابح البشرية » .

الاشراف : يديك الملوثتين بالزهور وبالمذابح البشرية »
افتحى بابك لأبنائك الضالين وأدخليهم فى عراء ملاذ حبك غير المكترث الاليم وامنحينا عواطفك التى لا مبرر لها وآلامك المجردة من العقل وأفراحك التى لا مستقبل لها ... »

كايزونيا : (بصوت عال جدا)
« أنت الحاوية المحرقة عديمة الانسانية رغم بالغ ارتباطك بالأرض دعينا نسكر بخمر الشعور بأننا كفء لك . واشبعى إلى الابد جوعنا فى احضان قلبك الاسود اللاذع » .

الاشراف : دعينا نسكر بخمر الشعور بأننا كفء لك واشبعى إلى الأبد جوعنا فى أحضان قلبك الأسود اللاذع » .
(عندما ينتهى الأشراف من نطق الجملة الأخيرة نجد كاليجولا وقد كان حتى الآن ساكنا يتحرك وبصوت رنان) .

كاليجولا : لكم ما طلبتم دعواتكم قد استجيبت.
(يجلس لابسا «تايبره» على قاعدة التمثال . يركع الاشراف الواحد تلو الاخر ويقدمون المال ثم يصطفون إلى اليمين قبل أن ينصرفوا . آخر واحد فيهم مرتبك ،

ينسى تقديم المال وينسحب . ولكن كاليجولا بقفزة ينهض واقفا) .

كاليجولا : هيه.. هيه.. تعال هنا يا بني . العبادة عمل طيب ولكن التمويل أطيب . شكرا ، على ما يرام . لــو لم يكن للآلهة ثروات اخرى غير بني آدم الفانيين لأصبحت فقيرة مثل كاليجولا المسكين تماما . والآن . ايهــا السادة تستطيعون أن تنصرفوا وأن تنشروا في المدينة خبر المعجزة المدهشة التي أتيح لكم أن تشاهدوها ، فقد شاهدتم فينوس . هكذا تكون الرؤية بحق . لقد رأيتموه بعيني رأسكم وتحدث إليكم فينوس . اذهبوا ايها السادة

(حركة الاشراف) انتظروا لحظة ! اسلكوا عند الخروج طريق الممر الذي على اليسار ، فقد وضعت في الممر الأيمن حراسا ليقتلوكم .

(يخرج الأشراف في شيء كثير من العجلة وشيء من عدم النظام ويختفي الموسيقيون والعبيد)

المنظر الثانى

(هيليكون يهدد سيبيون بإصبعه)

هيليكون : يا سيبيون . مرة أخرى تحاول أن تظهر بمظهر الفوضوى !

سيبيون : (إلى كاليجولا) لقد أرتكبت عملا فيه سب للآلهة يا كايوس

هيليكون : ماذا يمكن أن يكون معنى هذا ؟

سيبيون : أنت تدنس السماء بعد أن لطخت الأرض بالدماء

هيليكون : هذا الفتى يعشق الألفاظ الرنانة

كايزونيا : (هادئة جدا) كم أنت مندفع يا بنى ؟ فى روما الآن أناس يموتون من أجل خطب أقل فصاحة بكثير .

سيبيون : لقد قررت أن أقول الحق لكايوس

كايزونيا : ايه يا كاليجولا ، كان ينقص عهدك صورة أخلاقية جميلة

كاليجولا : (فى اهتمام) هل تؤمن إذن بالآلهة يا سيبيون ؟

سيبيون : كلا

كاليجولا : انا لا أفهم إذن لماذا تسرع إلى تصيد لعنات الكفر ؟

سيبيون : فى وسعى أن أنكر أمرا دون أن أعتقد أننى مجبر

على تدنيسه أو على حرمان الآخرين من حق الايمان به .

كاليجولا : ولكن هذا تواضع ، تواضع حقيقى . ايه يا عزيزى سيبيون . كم أنا مسرور لك . بل حسود تصور ! لأن هذه هى العاطفة الوحيدة التى ربما لن أحس بها أبدا .

سيبيون : أنت لا تغار منى وأنما تغار من الآلهة نفسها .

كاليجولا : اذا شئت فسيظل هذا السر الأكبر لحكمى . وكل ما يمكن أن يؤخذ على هو أننى حققت مرة أخرى تقدما طفيفا فى طريق الرق والحرية ومنافسة الآلهة فيها شىء من الازعاج بالنسبة لرجل يحب السلطة ، لقد محوت هذا وبرهنت لهذه الآلهة الوهمية أن الانسان إذا شاء يستطيع أن يمارس مهنتها المضحكة بدون أن يتدرب عليها .

سيبيون : هذا هو الكفر يا كايوس

كاليجولا : كلا يا سيبيون بل هو بعد نظر . لقد فهمت ببساطة أنه لا توجد إلا طريقة واحدة يستطيع بها الانسان أن يكون كفوا للآلهة : يكفى أن يكون قاسيا مثلها .

سيبيون : يكفى أن يجعل الانسان من نفسه طاغية

كاليجولا : وما هو الطاغية ؟

سيبيون : روح عمياء

كاليجولا : ليس هذا مؤكدا يا سيبيون ، ولكن الطاغية رجل

يضحى بالشعوب فى سبيل أفكاره أو طموحه ، وأنا ليس لى أفكار ولم أعد أطمع فى شىء من شرف أو سلطان . واذا كنت أمارس هذا السلطان فهذا من قبيل التعويض .

سيبيون : عن أى شىء ؟

كاليجولا : عن حماقة الآلهة وكراهيتها .

سيبيون : ان الكراهية لا تعوض الكراهية والسلطان ليس حلا ، ولا أعرف سوى طريقة واحدة لموازنة العداوة فى العالم .

كاليجولا : ما هى ؟

سيبيون : الفقر

كاليجولا : (معنياً بقدميه) لابد لى من أن أجرب هذا أيضا .

سيبيون : وحتى ذلك الحين يموت أناس كثيرون من حولك .

كاليجولا : عدد قليل للغاية بالحق يا سيبيون . هل تعرف كم حربا رفضتها ؟

سيبيون : كلا

كاليجولا : ثلاثة . وهل تعرف لماذا رفضتها ؟

سيبيون : لأنك تحتقر عظمة روما .

كاليجولا : بل لأنى أحترم الحياة البشرية

سيبيون : أنت تهزأ بى يا كايوس

كاليجولا : أو على الأقل أنا أحترمها أكثر مما أحترم فكرة الفتوح . ولكن صحيح أنا لا أحترمها أكثر مماأحترم

حياتى نفسها وإن كان من اليسير على أن أقتل فلأنه من الصعب على أن أموت . كلا . فكلما فكرت فى ذلك أكثر كلما زدت اقتناعا بأننى لست طاغية .

سيبيون : ما الفائدة ، اذا كان هذا يكلفنا غاليا كما لو كنت طاغية ؟

كاليجولا : (فى شىء من نفاذ الصبر) لو كنت تجيد الحساب لعرفت أن أقل حرب يقوم بها طاغية معقول قد تكلفك أكثر ألف مرة من نزوات هواى .

سيبيون : ولكن على الأقل سيكون ذلك معقولا ، والمهم هو أن نفهم .

كاليجولا : نحن لا نفهم القدر ولهذا فقد جعلت من نفسى قدرا واتخذت شكل الآلهة الأحمق غير المفهوم . وهذا هو الذى تعلم رفقاؤك أن يعبدوه منذ قليل .

سيبيون : وهذا هو الكفر يا كايوس

كاليجولا : لا يا سيبيون بل هو فن الدراما ! وغلطة الناس جميعا أنهم لا يؤمنون بالمسرح إيمانا كافيا ولولا ذلك لعرفوا أنه يجوز لأى انسان أن يمثل المآسى السماوية وأن يصبح إلها . ويكفى أن يقسو قلبه .

سيبيون : ربما ، فى الواقع يا كايوس . ولكن إذا صح ذلك فانى أعتقد إذن أنك قمت بما يلزم لكى ينهض ذات يوم من حولك كتائب من الآلهة الآدميين ، حاقدون بدورهم ، وفى لحظة يغرقون فى الدم ألوهيتك .

كايزونيا : سيبيون !

كاليجولا : (بصوت دقيق وقاس) دعيه يا كايزونيا . انت لا تؤمن بأنك تحسن القول يا سيبيون . لقد قمت بما يلزم ، ويصعب على تصور اليوم الذى تتحدث عنه ولكنى أحلم به أحيانا ، وعلى كل الوجوه التى تتقدم عندئذ من أعماق الليل المرير وفى ملامحهم التى لونها الكراهية والقلق أتعرف فى الواقع و فى إعجاب على الاله الوحيد الذى عبدته فى هذا العالم : وهو بائس وجبان كقلب الانسان . (متضايقا) والآن أغرب عنى . لقد قلت شططا (مغيرا لهجته) لا يزال على أن أصبغ أصابع قدمى باللون الأحمر . هذا أمر عاجل .

(يخرجون جميعا ماعدا هيليكون الذى يدور حول كاليجولا المنهمك فى العناية بقدميه)

المظر الثالث

كاليجولا : هيليكون !

هيليكون : ماذا فى الأمر ؟

كاليجولا : هل يتقدم عملك ؟

هيليكون : أى عمل ؟

كاليجولا : هيه ... القمر !

هيليكون : فى تقدم . إنها مسألة صبر . ولكنى أريد أن أتحدث إليك .

كاليجولا : ربما كان لدى الصبر ولكن ليس لدى متسع من الوقت. لابد من الإسراع يا هيليكون .

هيليكون : قلت لك إننى سأعمل خير ما يمكننى عمله . ولكن قبل ذلك عندى أشياء خطيرة أريد أن أقولها لك .

كاليجولا : (وكأنه لم يسمع) لاحظ أننى سبق أن حصلت عليه .

هيليكون : من ؟

كاليجولا : القمر .

هيليكون : نعم بالطبع ، ولكن هل تعرف أنهم يتآمرون عليك ؟

كاليجولا : بل لقد حصلت عليه تماما. صحيح مرتين أو ثلاث مرات لاغير ، ولكن مع ذلك فقد حصلت عليه .

هيليكون : مضى على وقت طويل وأنا أحاول أن أتحدث إليك .

كاليجولا : كان ذلك فى الصيف الماضى ومنذ ذلك الوقت الذى كنت أنظر اليه وأداعبه على أعمدة الحديقة انتهى به الأمر إلى أن يفهم .

هيليكون : كف عن هذه اللعبة ياكايوس . وان كنت لاتريد أن تصغى إلى فان وطيفتى تقضى على بأن أتكلم بالرغم من ذلك . وإذا لم تسمعنى فليكن مايكون !

كاليجولا : (مشغول دائما بصبغ أصابع رجليه باللون الأحمر) هذا الدهان لا يساوى شيئا ولكن فلنعد إلى الحديث عن القمر . كان ذلك فى ليلة جميلة من ليالى أغسطس. (يدير هيليكون وجهه بتحد ويلتزم الصمت ولايتحرك) أظهر شيئا من الكلفة . وكنت أنا مضطجعا . وكان فى بادىء الأمر دمويا فوق الأفق . ثم أخذ يرتفع وبسرعة متزايدة وهو يزداد خفة، وكلما زاد ارتفاعه كلما صار أكثر صفاء وقد أصبح كبحيرة ماء فى بياض اللبن وسط هذه الليلة المليئة باحتكاكات النجوم . ووصل عندئذ إلى أعلى درجة ، رقيقاً ، خفيفا . عاريا . وعبر عتبة الحجرة ، وببطئه الأكيد وصل إلى فراشى وانساب فيه وغمرنى بابتسامته وبريقه. قطعا هذا الدهان لا يساوى شيئا — ولكنك ترى يا هيليكون أننى أستطيع أن أقول إننى حصلت عليه .

هيليكون : أتريد أن تصغى إلى لتعرف مايهددك ؟

كاليجولا : (يتوقف ويثبت نظره فيه) انما أريد القمر ياهيليكون وأنا أعرف سلفا من سيقتلنى . ولم أستنفد بعد كل ما يمكن أن يجعلنى أعيش ، ولهذا أريد القمر ،ولن تعود إلى هنا قبل أن تحصل لى عليه .

هيليكون : إذن سأقوم بواجبى وأقول لك ما عندى : تألفت مؤامرة ضدك بزعامة شيريا ،وقد اكتشفت هذه الصحيفة التى يمكن أن تنبئك بالمهم ، وأضعها هنا (يضع هيليكون الصحيفة على مقعد وينسحب) .

كاليجولا : إلى أين أنت ذاهب يا هيليكون ؟

هيليكون : لآتيك بالقمر .

المنظر الرابع

(يسمع خدش على الباب ، يلتفت كاليجولا إلى الخلف فجأة ويلمح الشريف العجوز) .

الشريف العجوز : (مترددا) أتسمح يا كايوس؟

كاليجولا : (وقد نفد صبره) طيب ادخل (ناظراً اليه) نعم يا جميلتى ؟ جئت اترى فينوس مرة أخرى!

الشريف العجوز : كلا ما جئت لهذا . هس ، آه . عفوا يا كايوس ، أريد أن أقول لك ... أنت تعرف انى أحبك كثيراً وأنا لاأبتغى إلا أن أقضى آخر أيامى فى هدوء.

كاليجولا : بسرعة ! بسرعة !

الشريف العجوز : نعم . طيب . أخيرا ..(بسرعة جدا) إنه شيء خطير . هذا كل ما فى الأمر.

كاليجولا : كلا فليس بالخطير .

الشريف العجوز : ولكن ماذا اذن يا كايوس ؟

كاليجولا : ولكن عم تتكلم يا حبيبتى؟

الشريف العجوز : (ينظر من حوله) يعنى .. (يلف ويدور حول نفسه وينتهى به الأمر إلى الانفجار) مؤامرة ضدك .

كاليجولا : أنت ترى جيدا أن الأمر ليس خطيراً بالمرة ،وهذا ما كنت أقوله .

الشريف العجوز : ياكايوس ، أنهم يريدون أن يقتلوك .

كاليجولا : (يذهب اليه ويمسك بأكتافه)أتعرف لماذا لا أستطيع أن أصدقك ؟

الشريف العجوز : بحق الآلهة جميعا ياكايوس ..

كاليجولا : (برفق دافعا إياه شيئا فشيئاً إلى الباب) ، لا تحلف بصفة خاصة . أولى بك أن تستمع إلى . إذا كان ما قلته صحيحاً فيلزمنى أن أفترض أنك تغدر بأصحابك ، أليس كذلك ؟

الشريف العجوز : (تائه بعض الشيء) يعنى ياكايوس ، إن حبى لك...

كاليجولا : (بنفس اللهجة) وأنا لاأستطيع أن أفترض ذلك . لقد كرهت الخيانة إلى حد أنى لاأقدر أن أمنع نفسى من قتل الخائن . أنا أعرف قيمتك حق المعرفة ، وقطعا أنت لا تريد أن تخون ولا أن تموت .

الشريف العجوز : قطعا ياكايوس قطعا .

كاليجولا : انت تدرك إذن أننى كنت على حق فى ألا أصدقك وما أنت بجبان . أليس كذلك ؟

الشريف العجوز : آه لا ...

كاليجولا : ولا بخائن .

الشريف العجوز : هذا مالا شك فيه ياكايوس .

كاليجولا : وعلى ذلك فليس ثمة مؤامرة . قل لى ، لم يكن هذا إلا مزاحا ؟

الشريف العجوز : (متغيرا) مزاح ، مجرد مزاح ...

كاليجولا : لا يريد أحد أن يقتلني ، هذا واضح ؟

الشريف العجوز : لا أحد بكل تأكيد ، لا أحد .

كاليجولا : (متنفسا بقوة ثم ببطء) إذن انصرف يا جميلتي فالرجل الشريف حيوان نادر في هذا العالم إلى حد أنني لا أستطيع تحمل رؤيته لوقت طويل .لابد أن أبقى وحدي لأتذوق طعم هذه اللحظة العظيمة

المنظر الخامس

(يتأمل كاليجولا الصحيفة للحظة وهو فى مكانه ، يمسك بها ويقرؤها يتنفس بقوة وينادى أحد رجال الحرس) .

كاليجولا : أحضر شيريا (يخرج رجل الحرس) لحظة ! (يقف الرجل) مع إحاطته بمظاهر الاحترام .

(يخرج رجل الحرس . يمشى كاليجولا قليلا طولا وعرضا ثم يتجه إلى المرآة) .

كاليجولا : كنت قد قررت أن تكون منطقيا يا أبله ولكن المشكلة هى معرفة إلى أى حد سيستمر ذلك (ساخراً) إذا جلبوا لك القمر فسيتغير كل شىء ، أليس كذلك ؟. سيصبح المستحيل ممكنا . وفى نفس الوقت سيتغير وجه الأشياء جميعا مرة واحدة . لم لا يا كاليجولا ! من يدرى ؟ (ينظر حوله) الناس من حولى يقل عددهم باطراد ، هذا أمر غريب (إلى المرآة وبصوت مكتوم) عدد الأموات تجاوز الحد ، عدد الأموات تجاوز الحد ، عدد الأموات تجاوز الحد ، هذا يجرد الدنيا من الناس ، وحتى لو جلبوا لى القمر ، فلن أستطيع الرجوع إلى الوراء

وحتى لو تحرك الموتى من جديد تحت ملاطفة الشمس
فان جرائم قتل البشر لن تختفى تحت الأرض بسبب
ذلك (بلهجة الغضب) المنطق ياكاليجولا ،لابد من
متابعة المنطق ، السلطة إلى النهاية . والهجر إلى النهاية .
لا . لا رجوع إلى الوراء ، لابد من الاستمرار إلى
النهاية .(يدخل شيريا).

المنظر السادس

(كاليجولا منقلب قليلا على مقعده غائر فى معطفه منهك القوى) .

شيريا : هل طلبتنى ياكايوس ؟

كاليجولا : (بصوت خافت) أجل يا شيريا ، يارجال الحرس أحضروا المشاعل !

(صمت) .

شيريا : هل لديك شىء خاص تريد أن تقوله لى ؟

كاليجولا : كلا يا شيريا .

شيريا : (متضايق بعض الشىء) هل أنت متأكد من أن وجودى ضرورى ؟

كاليجولا : كل التأكيد يا شيريا (مرة أخرى فترة من الصمت . ومستعجلا فجأة) ولكن لاتؤاخذنى أنا مشتت البال وقد استقبلتك استقبالا غير كريم خذ هذا الكرسى ولنتجاذب أطراف الحديث كأصدقاء . أريد أن أتحدث قليلا إلى شخص ذكى .

(يجلس شيريا) .

(يبدو طبيعيا لأول مرة منذ بدء المسرحية) .

كاليجولا : هل تعتقد أن رجلين متساويين فى الروح وفى الشهامة يستطيعان ولو لمرة واحدة فى حياتهما أن يتحادثا بكل صراحة كما لو كانا عاريين كل منهما أمام الآخر ، مجردين من المزاعم الباطلة والأغراض الشخصية والأباطيل التى يعيشان عليها ؟

شيريا : أظن أن هذا ممكن ، ولكنى أعتقد أنك غير قادر على ذلك .

كاليجولا : صدقت . وانما أردت أن أعرف إذا كان رأيك كرأيى. لنصنع إذن الأقنعة ولنستعمل الأكاذيب ولنتحدث كما لو كنا نتقاتل مدرعين حتى مقبض السيف. : يا شيريا لم لا تحبنى ؟

شيريا : ليس فيك ما يستحق الحب . وهذه الأشياء لا تأتى بالأمر . وكذلك لأننى أفهمك حق الفهم ، ولا يمكن أن يحب المرء الوجه الذى يحاول أن يخفيه فى نفسه .

كاليجولا : لماذا تكرهنى؟

شيريا : أنت فى هذا مخطىء ياكايوس . أنا لاأكرهك بل أراك ضارا وقاسيا وأنانيا ومغرورا ، ولكنى لاأقدر على كرهك ، لأنى لا أعتقد أنك سعيد ،ولا أستطيع أن أحتقرك لأنى أعلم أنك لست جبانا .

كاليجولا : إذن فلماذا تريد أن تقتلنى ؟

شيريا : قلته لك . أنا أراك ضارا . أنا أحب الأمن واحتاج

اليه . ومعظم الناس مثلى، إنهم غير قادرين على أن يعيشوا فى عالم تستطيع فيه أشد الأفكار غرابة أن تدخل إلى عالم الواقع ، وتدخل فيه فى أغلب الوقت دخول السكين فى القلب . وأنا أيضاً لاأريد أن أعيش فى مثل هذا العالم وأفضل أن أمسك زمام نفسى بيدى.

كاليجولا : الأمن والمنطق لا يتفقان .

شيريا : صحيح .. هذا غير منطقى ولكنه سليم .

كاليجولا : استمر .

شيريا : لم يعد لدى ما أقوله . لاأريد أن أدخل فى منطقك . فكرتى عن واجباتى كانسان تختلف عن فكرتك .وأنا أعلم أن معظم رعاياك يتفقون معى على هذا الرأى ... أنت عائق للجميع ومن الطبيعى أن تختفى .

كاليجولا : كل هذا واضح جدا وشرعى جدا وربما كان بديهيا فى نظر معظم الناس ولكنه ليس كذلك فى نظرى . أنت ذكى ولابد أن يدفع المرء ثمن ذكائه أوينكره ولكن لماذا لا تريد أن تنكره ولاتريد أن تدفع ؟

شيريا : لأننى أريد أن أعيش وأن أكون سعيداً واعتقد أننا لن نستطيع أن نحصل على هذا أوذاك إذا دفعنا بالعبث إلى أقصى مداه . أنا ككل الناس : لكى أشعر بأننى تحررت منه أتمنى أحيانا الموت لمن أحب واشتهى نساء محرمات على بحكم قوانين الأسرة والصداقة ولكى أكون منطقيا كان يلزمنى أن أقتل أوأن أمتلك

ولكنى أرى إن هذه الأفكار الغامضة لاأهمية لها ، ولو انشغل الناس بتحقيقها لما استطعنا أن نعيش أوأن نكون سعداء . ومرة أخرى هذا هوما يهمنى .

كاليجولا : لابد إذن أن تؤمن بفكرة سامية .

شيريا : أومن بأن بعض الأعمال أجمل من بعض .

كاليجولا : أعتقد أنها جميعا متكافئة .

شيريا : أعلم ذلك ياكايوس ولهذا أنا لاأكرهك ولكنك تضايقنا ولابد أن تختفى.

كاليجولا : هذا جد صواب ولكن لم تعلنه وتعرض حياتك للخطر ؟

شيريا : لأن هناك آخرين سيحلون محلى ولأنى لا أحب أن أكذب .

كاليجولا : أى شيريا ..

شيريا : نعم ياكايوس .

كاليجولا : هل تعتقد أن رجلين متساويين فى الروح وعزة النفس يستطيعان أن يتحدثا بكل صراحة لومرة واحدة فى حياتهما ؟

شيريا : أعتقد أن هذا هو ما قلناه للتو والساعة.

كاليجولا : أجل يا شيريا ، ولكنك كنت تعتقد أننى غير قادر على ذلك .

شيريا : أنا أخطأت ياكايوس واعترف بخطئى وأشكرك وأنتظر الآن صدور حكمك .

كاليجولا : (شارد الذهن) .
حكمي ؟ آه . تقصد ..(ساحبا الصحيفة من عباءته)
هل ثعرف هذه ياشيريا

شيريا : كنت أعلم أنها فى حوزتك .

كاليجولا : (بطريقة حماسية) أجل يا شيريا وصراحتك نفسها كانت مفتعلة . لقد تحادث الرجلان بكل صراحة ومع ذلك فما علينا .والآن سنكف عن لعبة الصدق ونستأنف الحياة كما كنا فى الماضى ،ولابد لك من أن تحاول فهم ما سأقوله لك وان تتحمل شتائمى وانحراف مزاجى. هذه الصحيفة هى الدليل الوحيد .

شيريا : انى راحل ياكايوس فقد سئمت هذه اللعبة الكئيبة أعرفها أكثر من اللازم ولم أعد أطيق رؤيتها .

كاليجولا : (بنفس الصوت الحماسى المتيقظ) .
انتظر قليلا .. هذا هو الدليل الوحيد أليس كذلك؟

شيريا : لا أظن أنك فى حاجة إلى أدلة لتقتل إنسانا.

كاليجولا : صحيح ولكن سأناقض نفسى ولومرة .هذالايضايق أحداً . وما أحلى أن يناقض المرء نفسه من وقت إلى آخر . هذا يريح وأنا فى حاجة إلى الراحة يا شيريا .

شيريا : لا أفهم ولا أميل إلى هذه التعقيدات .

كاليجولا : بكل تأكيد يا شيريا . أنت رجل عاقل لاتريد شيئا غير عادى .

(منفجراً فى الضحك) كل ما تريده ، هو أن تعيش وأن تكون سعيداً .

شيريا : أعتقد أنه من الأجدر بنا أن نكتفى بهذا .

كاليجولا : لم يحن الوقت بعد .. قليلا من الصبر من فضلك ! عندى هنا هذا الدليل . انظر . أريد أن أدخل فى الاعتبار أننى لا أستطيع أن أقتلك بدونه . هذه هى فكرتى وفى هذا راحتى .هيه . انظر كيف تصبح الأدلة فى يد الإمبراطور (يقرب الصحيفة من شعلة. يلحق به شيريا وتفصل بينهما الشعلة . تذوب الصحيفة)

كاليجولا : أترى يا متآمر انها تتلاشى وكلما اختفى هذا الدليل فان صبحا من البراءة يشرق على وجهك . جبهتك العجيبة الطاهرة يا شيريا . ما أجمل البرىءما أجمله ! تأمل قوتى . إن الآلهة نفسها لا تمنح الغفران إلا بعد أن تعاقب ، وإمبراطورك لا يحتاج إلا إلى شعلة لكى يغفر لك ويشجعك . استمر يا شيريا واصل إلى النهاية الاستدلال الباهر الذى عرضته على — امبراطورك ينتظر راحته .هذه هى طريقته الخاصة فى الحياة والسعادة .

(ينظر شيريا إلى كاليجولا مذعورا ولايكاد يقوم بحركة واضحة . يبدو أنه فهم .يفتح فاه . وينصرف فجأة لا يزال كاليجولا واضعا الصحيفة فى اللهب وهو يتابع شيريا بنظراته) .

الستار

الفصل الرابع

(المسرح فى حالة نصف اظلام .. يدخل شيريا وسيبيون . يذهب شيريا الى اليمين ثم الى اليســـــار ويعود الى ســـيبيون) ٠

سيبيون : (يبدو عليه الجمود) .
ماذا تريد منى؟

شيريا : الوقت يأزف ولابد أن نكون حازمين فيما ينبغى أن نعمله .

سيبيون : من قال لك انى غير حازم ؟

شيريا : لم تحضر اجتماعنا بالأمس .

سيبيون : هذا صحيح يا شيريا.

شيريا : يا سيبيون أنا أكبر منك سنا وليس من عادتى أن أطلب المعونة ولكن صحيح أنا فى حاجة اليك . هذا القتل يتطلب متكفلين جديرين بالاحترام وبين هذا الغرور المجروح وهذه المخاوف الدنيئة أنا وأنت وحدنا لنا دوافع نقية طاهرة . وأنا لاعلم أنك إن تهجرنا فلن تغدر بنا .هذا لاأهمية له ، وإنما أريد أن تبقى معنا .

سيبيون : أنا فاهم ولكن أقسم لك أنني غير قادر على ذلك .

شيريا : هل أنت إذن معه ؟

سيبيون : كلا ولكني لاأستطيع أن أكون ضده (فترة من الوقت ثم بصوت مكتوم) إن أقتله يظل قلبي على الأقل معه .

شيريا : ولكنه قتل أباك :

سيبيون : أجل ومن هنا كانت البداية ومن هنا أيضاً النهاية .

شيريا : إنه ينكر ما تسلم أنت به ويحقر ما تجله .

سيبيون : صحيح يا شيريا ولكن شيئا ما في نفسي يشبهه. نفس الشعلة تحرق قلبينا .

شيريا : تمر بالإنسان أوقات لابد له فيها من أن يختار، أما أنا فقد كتمت كل ما يمكن أن يشبهه في نفسي .

سيبيون : أنا لا أستطيع الاختيار لأني بالإضافة إلى ما أعانيه أتألم أيضاً لما يقاسيه هو، ومصيبتي إنني أفهم كل شيء .

شيريا : إذن فأنت تختار أن تقره على ما يفعل .

سيبيون : (في صرخة) .
أوه . أرجوك يا شيريا لن يكون أحد على حق أبدا في نظري .
(تمر فترة .. ينظر كل منهما إلى الآخر) .

شيريا : (بانفعال وهو يتقدم نحو سيبيون) .

أتعلم أنني ازددت له كرها بسبب مافعله بك .

سيبيون : أجل لقد علمني أن أتشدد في طلب كل شيء .

شيريا : كلا يا سيبيون لقد غرس فيك اليأس،وغرس اليأس في نفس نقية جريمة تفوق كل ماارتكبه حتى الآن من جرائم . أقسم لك أن هذا كاف لكي أقتله بعنف.

(يتجه إلى باب الخروج ويدخل هيليكون) .

المنظر الثانى

هيليكيون : كنت أبحث عنك يا شيريا. ينظم كاليجولا اجتماعا وديا وعليك أن تنتظره (يلتفت إلى سيبيون) ولكننا لسنا فى حاجة اليك يا حمامتى تستطيع أن تنصرف.

سيبيون : (وعندما يهم بالخروج يلتفت إلى شيريا) .
شيريا ..

شيريا : (فى غاية الهدوء) .
نعم يا سيبيون :

سيبيون : حاول أن تفهم .

شيريا : (بهدوء تام) .
كلا يا سيبيون .
(يخرج سيبيون وهيليكون) :

المنظر الثالث

(صرير اسلحة فى الكواليس يظهر رجلان من الحرس على اليمين يقودان الشريف العجوز والشريف الأول الذى تظهر عليه علامات الفزع)

الشريف الأول : (إلى رجل الحرس بصوت يحاول أن يجعله ثابتا) .
ماذا يراد بنا فى هذه الساعة من الليل ؟

رجل الحرس : (مشيرا إلى المقاعد التى على اليمين) .
اجلس هنا .

الشريف الأول : إذا كان يريد قتلنا كما قتل الآخرين فلا داعى لكل هذه الحركات المفتعلة .

رجل الحرس : اجلس هنا أيها البغل العجوز .

الشريف العجوز : فلنجلس . هذا الرجل لاعلم له بشىء كما يتراءى للعيان .

رجل الحرس : نعم يا جميلتى هذا ظاهر للعيان .
(يخرج) .

الشريف الأول : كان ينبغى أن نعمل بسرعة كنت أعرف ذلك أما الآن فالتعذيب ينتظرنا .

المنظر الرابع

شبريا : (هادئا وهو يجلس) .
ما الموضوع ؟

الشريف الأول والشريف العجوز : (معا) .
اكتشفت المؤامرة .

الشريف العجوز : ثم ماذا ؟

شبريا : (غير متأثر) .
أذكر أن كاليجولا أعطى واحداً وتسعين ألف قطعة من الفضة لعبد لص لم ينجح التعذيب فى حمله على الاعتراف.

الشريف الأول : تو ما انصلحت أمورنا .

شبريا : كلا . ولكن هذا دليل على أنه يحب الشجاعة ولابد أن تدخاوه فى اعتباركم (إلى الشريف العجوز) أليس لديك مانع من أن تكف عن طقطقة أسنانك على هذا النحو ؟ أنا أكره هذا الصوت .

الشريف العجوز : ذلك أن ..

الشريف الأول : كفاية حكايات .. إننا نلعب بحياتنا .

شبريا : (دون أن يتعثر) هل تعرفون كلمة كاليجولا المفضلة ؟

الشريف العجوز : أجل يقولها للجلاد : «اقتله ببطء حتى يشعر بأنه يموت » .

شيريا : لا فهناك ماهو أحسن : بعد تنفيذ الإعدام يتثاءب ويقول بطريقة جدية « إن أكثر مايعجبني هوعدم إحساسي » .

الشريف الأول : أسامعون أنتم ؟
(صوت أسلحة) .

شيريا : هذه الكلمة تكشف ضعفا .

الشريف العجوز : أليس لديك مانع من أن تكف عن التفلسف ؟
(يدخل من نهاية المسرح الخلفية عبد يحمل أسلحة ويرصها فوق مقعد) .

شيريا : (الذى لم يره) .
لنعترف على الأقل بأن له نفوذاً لا ينكر ، إنه يرغم الناس جميعا على التفكير . عدم الأمان هو الذى يدفع على التفكير ولذلك يلاحقه قدر كبير من الأحقاد .

الشريف العجوز : (مرتعدا) .
انظر ...

شيريا : (لامحا الأسلحة .. يتغير صوته قليلا) .
ربما كنت على حق .

الشريف الأول : كان يجب علينا أن نعمل بسرعة لقد انتظرنا أكثر مما ينبغى .

شيريا : هذا درس جاء بعد الأوان

الشريف العجوز : ولكن هذا غير معقول . أنا لاأريد أن أموت.

(ينهض ويريد أن يهرب .. يظهر حارسان ويستبقيانه بالقوة بعد أن يصفعاه . يتثاقل الشريف الأول على مقعده . يلفظ شيريا ببعض كلمات لايسمعها أحد . وفجأة تنطلق فى خلفية المسرح السيستر والسمبال القريبة اللاذعة ذات القفزات القصيرة . يلزم الأشراف الصمت وينظرون إلى كاليجولا فى زى راقصة قصير وعلى رأسه زهور وهو يظهر فى خيال الظل من وراء الستارة الخلفيةويقوم ببعض حركات الرقص المضحكة ثم يختفى وبعد ذلك على الفور يقول أحد الحراس بصوت فيه تفخيم « انتهى العرض » وفى أثناء ذلك دخلت كايزونيا فى صمت خلف المشاهدين تتكلم بصوت لا يدل على شىء ومع ذلك يجعلهم يرتجفون).

المنظر الخامس

كايزونيا : عهد إلى كاليجولا بأن أقول لكم انه كان يستدعيكم إلى هنا لشئون الدولة ولكنه اليوم دعاكم لتشاركوه شعورا فنيا (فترة من الوقت .. ثم بنفس الصوت) وأضاف إلى ذلك أن من لايشارك ستقطع رقبته (يسكتون) أعتذر عن الإلحاح ولكن يجب أن أسألكم إذا كنتم وجدتم أن هذه الرقصة كانت جميلة .

الشريف الأول : (بعد تردد) .
كانت جميلة يا كايزونيا .

الشريف العجوز : أى نعم يا كايزونيا .

كايزونيا : وأنت يا شيريا ؟

شيريا : (فى برود) .
كان فنا عظيما .

كايزونيا : عظيم سأذهب لأخبر كاليجولا بذلك .

المنظر السادس

(يدخل هيليكون) .

هيليكون : قل لى يا شيريا هل كان فنا عظيما بحق ؟

شيريا : بمعنى من المعانى هو كذلك .

هيليكون : فاهم . أنت قوى جدا ياشيريا ، مزيف كالرجل النبيل ولكنك قوى بحق أما أنا فلست قويا ومع ذلك فلن أدعك تمس كاليجولا بسوء حتى ولو كانت هذه هى رغبته .

شيريا : لا أفهم شيئا مماتقول ولكنى أهنئك على إخلاصك . أنا أحب الخدم الأوفياء .

هيليكون : ها أنت جد فخور .هيه ؟ نعم أنا أخدم مجنونا ولكن من تخدم أنت ؟ الفضيلة ؟ سأقول لك رأيى فيها . أنا ولدت عبدا ، إذن فلحن الفضيلة قد رقصته تحت السياط فى أول الأمر . أيها الفاضل ، كايوس لم يلق على خطبة بل فك رقبتى وأخذنى إلى قصره وهكذا استطعت أن أشاهدكم أيها الفضلاء ورأيت أنوجوهكم مدنسة ورائحتكم كريهة ، رائحة غير لذيذة كرائحة من لم يعانوا أبدا من شيء ولم يخاطروا بشيء ، رأيت

تلافيع النبلاء ولكن قلوبهم بالية وعلى وجوههم
أمارات البخل وأيديهم تنم عن الدهاء .أأنتم قضاة ؟
أنتم الذين تتاجرون فى الفضيلة وتحلمون بالأمن كما
تحلم الفتاة بالحب ، أنتم الذين ستموتون فى الفزع
حتى دون أن تعرفوا أنكم قضيتم عمركم فى الكذب؟
أتجرؤون على أن تقحموا أنفسكم فى محاكمة هذا
الذى قاسى من غير حساب والذى يسيل دمه كل يوم
من آلاف الجروح؟ عليكم أن تقتلونى قبل أن تقتلوه.
تأكد من هذا. اهزأ بالعبد يا شيريا فهو أسمى فضيلاتك
ما دام لا يزال قادرا على أن يحب هذا السيد التعس
وعلى أن يدافع عنه ضد أكاذيبكم النبيلة وأفواهكم
الخائنة .

شيريا : يا عزيزى هيليكون أنت تنساق فى الفصاحة وبصراحة
ذوقك كان فى الماضى خيراً مماهو الآن .

هيليكون : بالحق أنا حزين ، فهذه هى نتيجة كثرة اختلاطى بكم.
والزوجان حين تتقدم بهما السن يبلغ من تشابههما
أن يصبح عدد شعرات أذن كل منهما مساويا لعدد
شعر أذن الآخر ، ولكنى أكبح جماح نفسى.
لا تخف إنى كابح جماح نفسى . وببساطة هذا ..
انظر أترى هذا الوجه ؟ طيب انظر اليه جيدا .
عظيم .هل عرفت الآن عدوك ؟
(يخرج) .

المنظر السابع

شبريا : والآن ينبغي أن نعمل بسرعة . أمكثا هنا أنتما الاثنان ستكون مائة هذا المساء .

الشريف العجوز : أمكثا هنا .. امكثا هنا . ولكني أود أن أنصرف . (يتنشق) هنا تفوح رائحة الموت .

الشريف الأول : أو الكذب (بحزن) أنا قلت ان هذه الرقصة كانت جميلة .

الشريف العجوز : (مصالحا) .
كانت كذلك بمعنى من المعانى ، كانت كذلك .
(يدخل تيار هواء وعدد من الأشراف والفرسان)

المنظر الثامن

الشريف الثانى : ماذا فى الأمر؟ هل تعلمون ؟ استدعانا الإمبراطور .

الشريف العجوز : (شارد الفكر) .
ربما كان ذلك من أجل الرقص .

الشريف الثانى : أى رقص ؟

الشريف العجوز : نعم ، أخيراً ، الانفعال الفنى .

الشريف الثالث : قيل لى إن كاليجولا مريض جدا .

الشريف الأول : هو كذلك .

الشريف الثالث : ماذا به إذن ؟ (مبهورا) وحق الآلهة جميعا هل سيموت؟

الشريف الأول : لا أظن فمرضه لا يميت إلا الآخرين .

الشريف العجوز : إذا جرؤنا أن نقول .

الشريف الثانى : أنا أفهمك . ألم يصبيه مرض أقل خطراً وإن يكن أكثر نفعا لنا ؟

الشريف الأول : كلا فهذا المرض لا يحتمل التنافس . أتسمحون لى أنا ذاهب لمقابلة شيريا.
(يخرج وتدخل كايزونيا . فترة صمت قصير) .

المنظر التاسع

كايزونيا : (فى لهجة غير مبالية).
يشكو كاليجولا من ألم فى المعدة . لقد تقيأ دما .
(يهرع الأشراف ويحيطون بها) .

الشريف الثانى : آه أيتها الآلهة التى وسعت قدرتها كل شىء نذرا على إذا شفى لأدفعن مائة ألف سيسترس إلى خزانة الدولة .

الشريف الثالث : (مغاليا) يا جوبيتر ، خذ روحى فداء لروحه .
(كان كاليجولا قد دخل منذ لحظة واستمع إلى الحديث)

كاليجولا : (متقدما نحو الشريف الثانى) .
قبلت قربانك يا ليسيوس . أشكرك . سيحضر أمين الخزانة إلى بيتك غدا .
(يذهب إلى الشريف الثالث ويقبله) لا تستطيع أن تدرك مدى تأثرى
(فترة صمت وبرقة) أأنت تحبنى إذن ؟

الشريف الثالث : (مصدقا) آه يا قيصر لايوجد شىء لاأعطيه من أجلك على الفور .

كاليجولا : (مقبلا إياه مرة أخرى) .

آه . هذا كثير ياكاسيوس . أنا لست جديراً بهذا الحب كله.
(تصدر من كاسيوس حركة احتجاج)) أقول لك لا ! لا ! أنا غير جدير به (ينادى رجلين من رجال الحرس) خذوه (وإلى كاسيوس فى رفق) اذهب يا صاحبي واذكر أن كاليجولا قد وهبك قلبه .

الشريف الثالث : (قلق بشكل غير واضح) ولكن إلى أين يأخذوننى ؟

كاليجولا : إلى الموت .تشجع .لقد وهبت حياتك فداء لحياتى وأنا الآن أشعر بأن صحتى تحسنت ، بل ولم أعد أحس بطعم الدم البشع فى فمى . لقد شفيتنى. هل أنت سعيد ياكاسيوس لأنك تستطيع أن تهب حياتك من أجل شخص آخر إذا كان هذا الشخص يدعى كاليجولا ، ها أنا من جديد على أهبة الاستعداد لكل الأفراح .
(يجرون الشريف الثالث الذى يقاوم ويصرخ).

الشريف الثالث : لا أريد . ولكن هذا مزاح .

كاليجولا : (حالما بين الصرخات) عما قريب ستغطى الطرق المطلة على البحر بأزهار الميموزا وسيرتدى النساء فساتين من النسيج الخفيف وستطل علينا سماء رحبة منعشة وخفاقه ياكاسيوس بسمات الحياة !

كاليجولا : (ملتفتا اليه وجادا فجأة) الحياة يا صاحبي لوأنك أحببتها حبا كافيا لما لعبت بها هكذا فى غير حذر.
(يجرون كاسيوس) .

كاليجولا : (عائدا إلى المائدة) وعندما يخسر المرء فى اللعب لابد أن يدفع (فترة من الوقت) تعالى ياكايزونيا (يلتفت إلى الآخرين) وبهذه المناسبة لقد بدر لخاطرى فكرة جميلة أريد أن تشاركونى فيها ، لقد كان عهدى حتى الآن مفرطا فى السعادة ، لا طاعون ولا دين قاس بل ولا انقلاب وباختصار لاشىء مما يجعلكم ذكرى للأجيال القادمة . ومن أجل هذا إلى حد ما أحاول كما ترون أن أعوض حذر القدر أقصد ... لاأدرى إذا كنتم فهمتونى (بضحكة صغيرة) وأخيراً سأحل أنا محل الطاعون (مغيراً لهجته) ولكن اسكتوا هاهو شيريا ، عليك به ياكايزونيا.

(يخرج ويدخل شيريا والشريف الأول) .

المنظر العاشر

(تذهب كايزونيا بنشاط أمام شيريا)

كايزونيا : كاليجولا مات

(تدير وجهها كما لو كانت تبكي وتثبت أنظارها في الآخرين فيلزمون الصمت. يبدو على الجميع الدهشة ولكن لأسباب مختلفة)

الشريف الأول : أنت ... أنت متأكد من هذه المصيبة، هذا غير ممكن لقد كان يرقص منذ لحظة

كايزونيا : بالضبط، فقد أجهز عليه هذا المجهود.

(ينتقل شيريا بسرعة من واحد إلى آخر ثم يلتفت إلى كايزونيا، الجميع يلتزمون الصمت)

كايزونيا : (ببطء) أنت لا تقول شيئا يا شيريا

شيريا : (بنفس البطء) هذه مصيبة كبرى يا كايزونيا

(يدخل كاليجولا بعنف ويتجه إلى شيريا.)

كاليجولا : أحسنت اللعب يا شيريا (يدور حول نفسه مرة وينظر إلى الآخرين بانفعال) هيه. لقد أخطأت الهدف (إلى كايزونيا) لا تنسى ما قلته لك.

(يخرج)

المنظر الحادى عشر

(تنظر اليه كايزونيا فى صمت وهو خارج)

الشريف العجوز : (يقول بأمل لا يكل) لعله مريض يا كايزونيا ؟

كايزونيا : (ناظرة اليه بكره) لا يا جميلتى ولكن ما تجهله هو أن هذا الرجل ينام ساعتين كل ليلة وما بقى من الوقت يقضيه فى التجول فى ممرات القصر لأنه عاجز عن الرقاد . والذى تجهله ولم تسأل نفسك عنه أبدا هو ما يفكر فيه هذا المخلوق طوال هذه الساعات المميته ما بين منتصف الليل وطاوع الشمس . مريض ؟ كلا ليس مريضا إلا إذا اخترعت أسماء وأدوية للقروح الكثيرة المصابة بها نفسه .

شيريا : (وكأنه قد تأثر) أنت على حق يا كايزونيا . نحن لا نجهل أن كايوس ....

كايزونيا : (بأسرع منه) كلا أنتم لا تجهلون ذلك ولكنكم ككل الذين لا مشاعر لهم لا تقدرون على احتمال من لهم منها الشيء الكثير . كثير من المشاعر ! هذا هو ما يضايق ، أليس كذلك ؟ وعندئذ يسمون هذا مرضا ؟ لأن فى هذا تبريرا وارضاء للمتحذلقين (بلهجة

مغايرة) هل عرفت الحب في حياتك يا شيريا ؟

شيريا : (يعود إلى حالته الطبيعية) لقد بلغنا من الشيخوخة حدا لا يسمح لنا بالتعلم يا كايزونيا . ومن جهة أخرى فليس من المؤكد أن يترك لنا كاليجولا الوقت لذلك .

كايزونيا : (وقد سيطرت على نفسها من جديد) هو صحيح (تجلس) لقد كنت على وشك أن أنسى توصيات كاليجولا . تعلمون أن اليوم يوم مخصص للفن .

الشريف العجوز : حسب التقويم ؟

كايزونيا : لا بل حسب ما يراه كاليجولا . لقد أرسل في طلب بعض الشعراء وسيقترح عليهم إنشاء ارتجاليا حول موضوع بعينه وهو يريد أن يشترك الشعراء منكم في المسابقة اشتراكا فعليا وذكر بصفة خاصة سيبيون الصغير وميتللوس .

ميتللوس : ولكننا لم نستعد

كايزونيا : (كأنها لم تسمع وبصوت لا يدل على شيء) طبعا ستكون هناك مكافآت وعقوبات أيضا (يتراجع الآخرون قليلا) أستطيع أن أقول لكم بيني وبينكم أنها ليست خطيرة جدا .

(يدخل كاليجولا أكثر عبوسا من أي وقت مضى)

المنظر الثاني عشر

كاليجولا : كل شيء جاهز

كايزونيا : كل شيء (إلى احد رجال الحرس) أدخلوا الشعراء

(يدخل اثنا عشر شاعرا اثنين اثنين ويتزلون من جهة اليمين بخطوة توقيعية)

كاليجولا : والآخرون ؟

كايزونيا : سيبيون وميتللوس !

(ينضم الاثنان إلى الشعراء ويجلس كاليجولا فى نهاية المسرح الخلفية إلى اليسار ومعه كايزونيا وبقية الاشراف لحظة صمت صغيرة)

كاليجولا : الموضوع هو : «الموت» والمهلة : دقيقة

(يكتب الشعراء على صحائفهم بسرعة)

الشريف العجوز : ممن ستتكون لجنة التحكيم ؟

كاليجولا : منى . هل هذا غير كاف ؟

الشريف العجوز : أوه . نعم كاف تماما .

شيريا : هل ستشترك فى المسابقة يا كايوس ؟

كاليجولا : لا فائدة . فقد انقضى وقت طويل منذ حررت مؤلفا عن هذا الموضوع ؟

الشريف العجوز : أين يمكننا الحصول عليه ؟

كاليجولا : لقد ألفت بطريقتى الخاصة وأتلوه كل يوم
(تنظر اليه كايزونيا فى قلق)

كاليجولا : (بعنف) ألا يعجبك شكلى ؟

كايزونيا : (برقة) أسألك الصفح .

كاليجولا : آه أرجوك لا داعى للتواضع . وبصفة خاصة لا داعى للتواضع . أنت من غير هذا صعبة الاحتمال فكيف بتواضعك !
(تصعد كايزونيا ببطء)

كاليجولا : (إلى شيريا) أواصل حديثى: هذا هو المؤلف الوحيد الذى ألفته ولكنه يعتبر أيضا دليلا على أننى الفنان الوحيد الذى عرفته روما ، أسامع أنت يا شيريا ؟ الوحيد الذى يوفق بين فكره وبين أفعاله .

شيريا : إنما هى مسألة سلطة .

كاليجولا : فعلا الآخرون يؤلفون لأنهم لا سلطة لهم أما أنا فلست بحاجة إلى التأليف لأننى أعيش (بعنف) والآن ، أنتم الآخرون ، هل انتهيتم ؟

ميتللوس : أعتقد أننا انتهينا .

الكل : نعم

كاليجولا : طيب استمعوا إلى جيدا ستتركون صفوفكم وسأصفر فيبدأ الأول قراءته وعند طلقة الصفارة يتوقف لكى

يبدأ الثانى وهكذا على التوالى والفائز هو الذى لن تقاطع الصفارة قراءته . استعدوا (يلتفت إلى شيريا وكأنه يفضى اليه بسر) يجب التنظيم فى كل شىء حتى فى الفن .

(طلقة صفارة)

الشاعر الأول : أيها الموت من وراء الضفاف السود عندما ...

(طلقة صفارة ينزل الشاعر إلى اليسار . سيفعل الآخرون نفس الشىء ويتم المنظر بطريقة آلية)

الشاعر الثانى : وآلهة الموت الثلاثة فى أغوارهن .....

(طلقة صفارة)

الشاعر الثالث : أناديك يا موت ....

(طلقة صفارة غاضبة . يتقدم الشاعر الرابع يتخذ موقفا خطابيا تدوى الصفارة قبل أن يبدأ الكلام)

الشاعر الخامس : وعندما كنت طفلا صغيرا ...

كاليجولا : (وهو يعوى) لا ماذا يمكن أن تكون علاقة طفولة رجل غبى بالموضوع أتسمح أن تقول لى أين العلاقة ؟

الشاعر الخامس : ولكنى لم أنته من كلامى بعد يا كايوس .

(طلقة صفارة حادة)

الشاعر السادس : (يتقدم مسلكا صوته) فى غير شفقة يجول ...

(طلقة صفارة)

الشاعر السابع : (غامضا) موعظة طويلة غامضة ...

(صفارة متقطعة . يتقدم سيبيون من غير صحيفة)

كاليجولا : جاء دورك يا سيبيون . ليس معك صحائف ؟

سيبيون : لست فى حاجة اليها

كاليجولا : لنر

(يضع صفارته)

سيبيون : (قريبا جدا من كاليجولا ودون أن ينظر اليه وبنوع من السأم) أنت صيد للسعادة منك تحظى الكائنات .

بالنقاوة والصفاء

أنت السماء والشمس فيك تنساب

كالجدول الصغير

والأعياد الفريدة الوحشية

وهذيانى بلا أمل .

كاليجولا : (برفق) توقف تسمح ؟ (إلى سيبيون) أنت لا زلت صغيرا جدا على فهم الدروس الحقيقية للموت .

سيبيون : (مسلطا نظره على كاليجولا) كنت صغيرا جدا على فقد أبى .

كاليجولا : (مشيحا بوجهه فجأة) هاموا أيها الآخرون أصطفوا. ان الشاعر المزيف عقوبة أقسى من أن يتحملها ذوقى كنت أفكر حتى الآن فى أن أحتفظ بكم كحلفاء وكنت اتخيل أحيانا أنكم ستكونون آخر مربع فى صفوف المدافعين عنى ولكن هذا وهم باطل . سأردكم إلى صفوف أعدائى . الشعراء ضدى . أستطيع أن أقول إنها النهاية . اخرجوا فى نظام تام

ستمرون أمامي وأنتم تلحسون صحائفكم لتزيلوا منها آثار عاركم . انتباه ! إلى الامام سر !

(طلقات صفارة توقيعية — يسير الشعراء بخطى منتظمة ويخرجون من جهة اليمين وهم يلحسون صحائفهم الخالدة)

كاليجولا : (بصوت منخفض جدا) واخرجوا كلكم .

(عند الباب يحجز شيريا الشريف الأول ممسكا بكتفه)

شيريا : جاءت اللحظة المواتية .

(سيبيون الصغير وقد سمع ، يتردد على عتبه الباب ويذهب نحو كاليجولا)

كاليجولا : (بطريقة فيها شر) ألا تستطيع أن تريحني كما يفعل الآن أبوك ؟

المنظر الثالث عشر

سيبيون : هلم يا كايوس .. كل هذا لا فائدة فيه أعرف فعلا أنك قد أخترت .

كاليجولا : دعني وشأني .

سيبيون : سأتركك بالفعل لأنني أعتقد أنني فهمتك . لم يعد هناك مخرج لا لك ولا لي لأنني أشبهك كثيرا . سأرحل إلى بعيد لأبحث عن أسباب ذلك كله (فترة من الوقت ينظر إلى كاليجولا . ثم بصوت عال) وداعا يا عزيزي كايوس . وعندما ينتهي كل شيء لا تنسى أنني أحببتك .

(يخرج . كاليجولا ينظر اليه . تبدو منه حركة ولكنه يهتز بعنف ويعود إلى كايزونيا)

كايزونيا : ماذا قال ؟

كاليجولا : هذا فوق مستوى عقلك

كايزونيا : فيم تفكر ؟

كاليجولا : فيه وفيك أيضا ولكن سيان

كايزونيا : ما الخبر ؟

كاليجولا : (ناظرا اليها) لقد رحل سيبيون ووضعت بهذا حدا

للصداقة ، ولكن أنت ، إنى أتساءل ، لم لا تزالين هنا ؟ ..

كايزونيا : لأننى أعجبك .

كاليجولا : إن أقتلك أعتقد أننى ربما أفهم .

كايزونيا : عسى أن يكون هذا حلا . إفعل اذن . ولكن ألا تستطيع ولو لدقيقة واحدة على الأقل أن تترك نفسك تعيش بحرية ؟

كاليجولا : قضيت بضع سنين أتدرب على أن أعيش بحرية .

كايزونيا : لا أفهمه على هذا النحو . أفهمنى جيدا . كم يمكن أن يكون حلوا أن يعيش المرء وأن يحب مع صفاء القلب .

كاليجولا : كل امرىء يحصل على صفائه بالطريقة التى يقدر عليها . أنا أحصل عليه بمتابعة ما هو جوهرى . ومن جهة أخرى فكل هذا لا يمنع من أننى أستطيع أن أقتلك (يضحك) سيكون هذا تتويجا لحياتى .

(ينهض كاليجولا ويحرك المرآة حول نفسه ، يسير فى دائرة تاركا ذراعيه يتدليان إلى أسفل وبدون حركات كالبهيم .)

غريب ، إن لم أقتل أحس بأنى وحيد . لا يكفى الأحياء لتعمير الكون ولطرد الملل . وعندما تكونون هنا جميعا تجعلوننى أحس بفراغ لا حد له لا أستطيع أن أنظر فيه . لا أرتاح إلا بين الموتى .

(يتخذ وضعا فيه تحد ووقاحة وهو فى مواجهة الجمهور ماثلا قليلا إلى الامام وقد نسى كايزونيا)
هم حقيقيون . هم مثلى ينتظروننى ويستعجلوننى (يهز رأسه) أدخل فى حوار طويل مع هذا أو ذاك ومنهم من صاح فى وجهى لكى أعفو عنه ومن أمرت بقطع لسانه .

كايزونيا : تعال مدد إلى جوارى وضع رأسك على ركبتى (يطيع كاليجولا) انت على ما يرام ، كل شىء صامت .

كاليجولا : كل شىء صامت ! أنت تغالين ، ألا تسمعين صلصلة السلاسل (يسمع الجمهور أصواتها) ألا تدركين آلاف الأصوات المكتومة التى تكشف عن الكراهية المتربصة بنا ؟
(أصوات)

كايزونيا : لن يجرؤ أحد ...

كاليجولا : بلى ، الحمق

كايزونيا : انه لا يقتل ولكنه يصير الانسان حكيما

كاليجولا : انه قاتل يا كايزونيا وهو يقتل عندما يرى أنه أهين ، آه لن يقتلنى من قتلت أولادهم أو آباءهم لأنهم فهموا وهم فى صف ، ويحسون فى أفواههم بنفس الطعم الذى أحس به ، أما الآخرون الذين سخرت منهم ، فلا حيلة لى أمام غرورهم .

كايزونيا : (بحرارة) سندافع عنك ونحن فئة كبيرة لا تزال تحبك .

كاليجولا : إن عددكم يطرد فى النقصان . لقد فعلت كل ما كان لازما لذلك . ثم لنكن عادلين . ليس الحمق ضدى وحده بل كذلك ولاء وشجاعة الذين يريدون أن يكونوا سعداء .

كايزونيا : (بحرارة أيضا) كلا ، لن يقتلوك أو ينزل عليهم من السماء ما يهلكهم قبل أن يمسوك بسوء .

كاليجولا : من السماء ! لا وجود للسماء أيتها المرأة المسكينة (يجلس) ولكن ما سبب كل هذا الحب المفاجىء ؟ لا وجود لهذا فى عهودنا .

كايزونيا : (وقد نهضت وهى تمشى) ألا يكفى أن أراك تقتل الآخرين لكى أعرف أنك ستقتل ؟ ألا يكفى أن ألقاك قاسيا يمزقك الألم وأن أشم فيك رائحة القتل عندما تأخذ مكانك فوق بطنى أرى ما يشبه الانسان فيك يتضاءل كل يوم (تلتفت اليه) أنا أعرف أننى عجوز وعلى وشك أن أكون دميمة ولكن همى عليك أثار فى نفسى شعورا لم يعد يهمنى معه أنك لا تحبنى وإنما أود أن أراك معافا أنت الذى لا تزال حدثا . ان أمامك حياة بأكملها . وماذا تطلب اذن ويمكن أن يكون أعظم من حياة بأكملها ؟

كاليجولا : (ينهض وينظر اليها) لقد مضى عليك وقت طويل جدا وأنت هنا .

كايزونيا : هذا صحيح ولكنك ستحتفظ بى أليس كذلك ؟

كاليجولا : لست أدرى ولكنى أعلم لماذا أنت هنا : من أجل كل هذه الليالى التى كانت المتعة فيها حادة وخالية من البهجة ومن أجل ما تعرفينه منى (يضمها إلى صدره ويقلب بيده رأسها قليلا) قد بلغت من العمر تسعا وعشرين سنة . هذا قليل ولكن فى هذه الساعة التى تبدو لى فيها حياتى مع ذلك طويلة للغاية ومثقلة للغاية برفات الموتى ومحكمة للغاية فى نهاية الأمر تظلين أنت آخر شاهد ولا أستطيع أن أمنع نفسى من نوع من الحنان المخزى نحو المرأة العجوز التى ستكونينها .

كايزونيا : قل لى إنك ستحتفظ بى !

كاليجولا : لست أدرى ولكنى أدرك ، وهذا أفظع ما فى الأمر ، أن هذا الحنان المخزى هو العاطفة الوحيدة الطاهرة التى منحتها لى حياتى حتى الآن.

(تنسحب كايزونيا من بين ذراعيه ويتبعها كاليجولا تسند ظهرها عليه ويطوقها هو بذراعيه)

كاليجولا : أليس من المستحسن أن يختفى آخر شاهد ؟

كايزونيا : لا أهمية لذلك ، أنا سعيدة بما قلته ولكن لماذا لا أستطيع أن أقاسمك هذه السعادة؟

كاليجولا : من قال لك إننى غير سعيد ؟

كايزونيا : السعادة كريمة ولا تعيش على الخراب .

كاليجولا : اذن فهناك نوعان من السعادة وقد اخترت سعادة السفاحين فأنا سعيد . وقد اعتقدت فى وقت من الأوقات أننى بلغت أقصى حد للألم . هيه . كلا . فالانسان يستطيع أيضا أن يذهب إلى أبعد من ذلك وفى نهاية هذا البلد سعادة جدية عجيبة . انظرى إلى (تلتفت اليه) أنا أضحك يا كايزونيا عندما أفكر فى أن روما بأسرها تجنبت ذكر إسم دروزيلا خلال سنين ، ذلك لأن روما ظلت مخطئة خلال سنين . والحب لا يكفينى . هذا هو ما فهمته فى ذلك الوقت وهو ما أفهمه اليوم أيضا عندما أنظر إليك . ان حبك لانسان معناه أن تقبل أن تتقدم بكما السن معا وأنا لست بقادر على هذا الحب ودروزيلا ميته أهون على بكثير ، من دروزيلا عجوز . والناس يعتقدون أن الانسان يتألم لأن المخلوق الذى يحبه يموت فى يوم وليلة ولكن ألمه الحقيقى أقل تفاهة لادراكه أن الحزن هو أيضا لا يدوم . وحتى الألم ليس له معنى .

وكما ترين لم يكن لى عذر ولا ظل من حب ولا مرارة الحزن ليس لدى ما أتذرع به ولكن ها أنا اليوم أكثر حرية منى منذ سنين مضت ، متحرر كما أنا من الذكرى ومن الوهم (يضحك بشدة) أنا أعرف أن لا شيء يدوم . آه من معرفة ذلك ! نحن

أثنان أو ثلاثة فى تاريخ البشرية مارسنا هذه التجربة وحققنا هذه السعادة الجنونية . وأنت يا كايزونيا قد شاهدت مأساة غريبة حتى نهايتها وقد آن الأوان أن يسدل الستار بالنسبة إليك .

(ينتقل من جديد إلى خلفها ويضع ساعده حول عنق كايزونيا)

كايزونيا : (فى فزع) هل هى سعادة إذن هذه الحرية ؟

كاليجولا : (محطما بذراعه شيئا فشيئا رقبة كايزونيا) كونى متأكدة من ذلك يا كايزونيا فلولاها لكنت راضيا وبفضلها اكتشفت البصيرة الكاملة للانسان المنعزل (يزداد انفعالا وهو يخنق بالتدريج كايزونيا التى تستسلم دون مقاومة ويداها ممدودتان إلى الأمام بعض الشىء ويكلمها وهو منحن على أذنها) أنا أعيش وأقتل وأراول سلطة المخرب الجنونية التى التى تبدو سلطة الخالق بالنسبة اليها كمحاكاة القردة هذا الاحتقار العالمى والدم والكراهية من حولى هذه العزلة غير الشبيهة بالانسان الذى يحتفظ تحت نظره طوال حياته ببهجة السفاح الذى لم يعاقب على جرائمه هذا المنطق الذى لا يهدأ والذى يزهق أرواح كثير من الناس ويهلكك أنت أيضا يا كايزونيا (يضحك) لكى يتم فى نهاية الأمر العزلة الابدية التى أريدها .

كايزونيا : (متحركة بضعف) كايوس !

كاليجولا : (يزداد حماسا) كلا لا حنان يجب أن ننتهى من ذلك لأن الوقت لا يحتمل أى تأخير الوقت لا يحتمل أى تأخير يا عزيزتى كايزونيا !
(كايزونيا تحشرج — يجرها كاليجولا إلى فوق السرير ويتركها تسقط)

كاليجولا : (ناظرا اليها نظرة شاردة وبصوت أجش) وأنت أيضا كنت مذنبة ولكن القتل ليس هو الحل .

المنظر الرابع عشر

(يدور حول نفسه ويتجه إلى المرآة وهو تائه)

كاليجولا : يا كاليجولا أنت أيضا ، أنت أيضا مذنب أكثر قليلا أو أقل قليلا إذن أليس كذلك ؟ ولكن من يجرؤ على أن يحكم على فى هذا العالم الخالى من القضاة والذى ليس أحد فيه ببرىء ! (بنغمة كلها حزن وهو يضغط نفسه على المرآة) أنت ترى ذلك جيدا هيليكون لم يحضر ولن أحصل على القمر ولكن ما أشد مرارة أن يكون الانسان على حق وأن يضطر إلى السير حتى النهاية لانى أخشى النهاية أصوات أسلحة انها البراءة تستعد لانتصار هاليتنى كنت مكانهم ! انى خائف . ياله من فرق أن تشعر فى داخل نفسك بنفس الجبن بعد ان تكون قد احتقرت الآخرين ولكن ما عليه الخوف أيضا لا يدوم سأعثر فى الحال على هذا الفراغ الكبير الذى يهدأ فيه القلب (يرجع إلى الخلف قليلا ثم يعود إلى المرآة يبدو أكثر هدوءا ويستأنف الكلام ولكن بصوت أكثر انخفاضا وأكثر تركيزا)

كل شىء يبدو معقدا للغاية ومع ذلك فكل شىء فى

غاية البساطة لو أننى حصلت على القمر ولو كان الحب
كافيا لتغير كل شىء ولكن أين أروى هذا الظمأ
وأى قلب وأى اله يحتمل أن يكون له عمق بحيرة ؟
(راكعا على ركبتيه وهو يبكى) لا شىء فى هذا
العالم ولا فى العالم الآخر يتناسب معى ومع ذلك فأنا
أعلم وأنت أيضا تعلم (يمد يديه نحو المرآة باكيا)
إنه قد يكفى أن يوجد المستحيل . المستحيل لقد بحثت
عنه فى أطراف العالم وفيما حولى ومددت يدى
(صارخا) أنا أمد يدى فاذا أنت الذى تلقانى. دائما
أنت أمامى . أنا فى نظرك ملىء بالكراهية ولم أسلك
الطريق التى كان ينبغى سلوكها ولم أنته إلى شىء .
حريتى ليست هى الحرية الصحيحة يا هيليكون
يا هيليكون ! لا شىء لا شىء حتى الآن آه ما أثقل
هذه الليلة : فلن يحضر هيليكون سنكون مذنبين إلى
الأبد . هذه الليلة ثقيلة كالألم الانسانى .

(أصوات : أسلحة وهمسات تسمع فى الكواليس)

هيليكون : (ظاهرا فجأة من خلفية المسرح)

احترس ! يا كايوس ! احترس !

(يد خفية تطعن هيليكون بخنجر . ينهض كاليجولا
ويأخذ كرسيا خفيفا فى يده ويقترب من المرآة وهو
ينفخ . يشاهد نفسه فى المرآة ويتظاهر بقفزة إلى

الامام وأمام الحركة المماثلة لخياله فى المرآة يلقى بكرسيه بآخر سرعة وهو يعوى)

كاليجولا : فى ذمة التاريخ يا كاليجولا فى ذمة التاريخ !

(تتحطم المرآة وفى نفس اللحظة يدخل المتآمرون من جميع المنافذ وهم مسلحون يواجههم كاليجولا بضحكة مجنونة يضربه الشريف العجوز فى ظهره وشيريا فى وجهه وتتحول ضحكة كاليجولا إلى شهقات كلهم يضربون وفى آخر شهقة يعوى كاليجولا وهو يضحك ويحشرج) :

لازلت حيا

الستار

الفهــــرس

صفحة

ظهر فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ ــ راس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمى هلال
٢ ــ المتوحشة	جان انوى	د. يحيى سعد
٣ ــ القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤ ــ بلدتنا	ثورنتون وايلدر	د. محمد اسماعيل الموافى
٥ ــ الليلةنرتجل والجرة	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦ ــ الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د. عبد الغفار مكاوى
٧ ــ العادلون	البير كامى	بسيم محرم / د. ريمون فرانسيس
٨ ــ سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩ ــ روميلوس العظيم	فريدرتش درنمات	انيس منصور
١٠ ــ ليونس ولينا ،فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الغفار مكاوى
١١ ــ الشياطين	جون هوايتنج	محمود محمود
١٢ ــ قطة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبدالحميد
١٣ ــ مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د. محمود على مكى
١٤ ــ جسر آرتا((الثمن الفادح))	جورج ثيوتوكا	د. نعيم عطية
١٥ ــ أرض النفاق((كل شىء فى الحديقة))	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الموافى / على احمد محمود
١٦ ــ الحب الحرام((المدنسة))	بينا بنتى	د. عطية هيكل
١٧ ــ مدرسة الازواج سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون
١٨ ــ هنرى الرابع	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩ ــ بعد السقوط	آرثر ميللر	على شلش
٢٠ ــ الميجور باربارا	برناردشو	احمد النادى
٢١ ــ السيد بونتيلا وتابعه ماتى	برخت	د. عبد الغفار مكاوى

ظهر فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
٢٢ ـ بيكيت « شرف الله »	جان آنوى	سعد مكاوى
٢٣ ـ فاوست كما أراه	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
٢٤ ـ الانسان الآلى أو « أ.ر.أ »	كاريل تشابيك	د. طه محمود طه
٢٥ ـ نزوة العاشق الشركاء	جوته	د. مصطفى ماهر
٢٦ ـ هبوط أورفيوس	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
٢٧ ـ زواج فيجارو	بومارشيه	فتوح نشاطى أنور فتح الله
٢٨ ـ المستجيرات المستجيرات ابناء هرقل	اشيل يوريبيد يوريبيد	د. على حافظ
٢٩ ـ اندروكليز والاسد	برناردشو	محمود صابر عبد الله
٣٠ ـ كاليجولا	البر كامى	على عطية رزق

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د. طه حسين
هيكابى	يوربيديس	د. محمد محمود السلاموني
اوديب الملك	سوفوكليس	د. على حافظ
اوديب فى كولون	سوفوكليس	د. على حافظ
انتيجون	سوفوكليس	د. على حافظ
روميو وجوليت	شكسبير	الشاعر أحمد رامى
عدو البشر	موليير	د. غنيمى هلال
الحداد يليق بالكترا ثلاثية	أونيل	د. لويس مرقص د. فخرى قسطندى
حسب تقديرك	بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
قيصر وكليوباترا	برناردشو	د. اخلاص عزمى
حفلة كوكتيل	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
لوثر	جون اسبورن	نعيم جاب الله
متعة العيش	وليم سارويان	محمود محمود
عطيل يعود	كازأند زاكيس	د. نعيم عطية
الفوريلا	يوجين اونيل	د. محمد اسماعيل الموافى
فى انتظار اليسار	أوديتس	الشاعر محمد انعم
روميو وجانيت	جان آنوى	يحيى سعد
انشودة الحب العذبة	سارويان	د. وليم الميرى
انطونيوس وكليوباتره	وليم شكسبير	د. لويس عوض
بستان الكرز	تشيكوف	نجيب سرور
مدرسة الفضائح	شريدان	حكمت عباس
التيه	دوريس ليسينج	سعد عبد القوى زهران
سوء التفاهم	البير كامى	د. سامية أحمد اسعد
مياه بابل	جون آردن	فتحى عبد الفتاح
فاوست	جـوته	د. محمود عوض محمد
تاسـو	جـوته	د. عبد الغفار مكاوى

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
العنقـــاء ثر والملائكة	كرستوفر فراى	شفيق مقار
السيدة ليست للحرق	كرستوفر فراى	شفيق مقار
تاج على ميتة	مونترلان	ابو بكر محمد بكر
ليالى الغضب	ارمان سلاكرو	د. أنيس فهمى
حافى القدمين فى أثينا	ماكسويل اندرسون	سمير كرم
متعة الابله	روبرت شروود	اميمة أبو النصر
بجماليــون	برنارد شو	جرجس الرشيدى
المطالبون بالعرش	ابسن	ميخائيل بشاى
المجانين	قصة دستويوفسكى مسرحية البير كامى	اسماعيل المهدوى
العين بالعين	شكسبير	د. زاخر غبريال
اللعبة الخطرة	نوشتش	د. حسن عبد اللطيف السيد جمال الدين سيد جادالله
الـــكذاب	كورنى	ميخائيل بشاى
سور الصـــين	ماكس فريش	سمير التنداوى

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
هليـــل	شكسبير	د. عبد القادر القط
دون جـــوان	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيـــات	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيـــات	اليـــونانية	د. على حافظ
سائر المسرحيـــات	اليـــونانية	د. محمد محمود السلامونى
حالة الحصار	البير كامى	د. فؤاد زكريا
الجلسة سرية	جان‌بول سارتر	د. فؤاد زكريا
شهادة لاتقبل	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
جان دارك	كلوديل	د. فؤاد زكريا
جريمة قتل فى كتدرائية	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
مسرحيتان	هارولد بينتر	د. وداد حماد
الذى اوله عسل	شيلا ديلانى	عبد الله فرد
هاملت	وليم شكسبير	د. شوقى السكرى
سبع مسرحيات	تيسى وليامز	د. جمال الدين الرمادى
كنز البخيل ، التوامان	بلاوتوس	د. أحمد أبو زيد
الملك لير	شـــكسبير	د. محمد اسماعيل الموافى فوزى العنتيل
المليونيرة	برنارد شو	نبيل راغب فرج
ايام بلا نهـــاية	يوجين اونيل	د. عز الدين اسماعيل
الصاعقة	ديرنمات	د. مصطفى ماهر
مجنونة شايو	كلوديل	دولت محمد حسن
ثلاث مسرحيات شعرية	و.ب. ييتس	د. فهمى فوزى فرج
طائر البحر	تشيكوف	الشاعر عبد الوهاب البياتى
الرجل والمراة	مارســـيل ايميه	اسماعيل المهدوى
مهنة مسز وارين	برنلردشو	سعد الدين توفيق
الكيمائى	بن جونسون	محمد وفيق حسن
الشيطان الابيض	جون وبستر	د. محمد عواد العسيلى
أربع مسرحيات	ادوارد البى	على شلش

المسرحية	المؤلف	المترجم
البورجوازيون	مكسيم جوركى	د. أبو بكر يوسف حسين
قيصر	مارسيل بانيول	فاطمة على نجيب
منزل القلوب المحطمة	برناردشو	مجد الدين حفنى ناصف
الرهينة	براندين بيهان	مصطفى كامل عبد الفتاح
فى انتظار الاعدام	براندين بيهان	مصطفى كامل عبد الفتاح
رجل الدولة المتقاعد	ت.س. اليوت	د. عادل سلامة
دوقة ملفى	وبستر	د. السيد محمد بدوى
عيشة الخنازير	جون آردين	د. عبد الحكيم حسان عمر
ليليوم فى	سيجليجاتى ادا	كمـال عيد
عين الجماعة، أذن الفرد	بيتر شيفر	سـهير الحارثى
المنافق	موليير	د. محمد عبد الحليم
رحلة النهار فى الليل	يوجين أونيل	د. محمود شكرى مصطفى
حرب طروادة لن تقوم	جان جيرودو	درية فهمى اسماعيل ليلى عباس الديب
فينوس وأدونيس اغتصاب لوكريس	شكسـبير ، مسرحة اندرى اوبى	محمود صابر عبد الله
حفلة عيد الميلاد	هارولد بينتر	محمد غنيم
اغنية بملاليم	جون هوايتنج	محمد عبد اللطيف حجازى
جريمة مزدوجة	هارولد بينتر	رؤوف رياض
حلم مؤجل	لورين هانزبرى	نهاد جاد زينب صـادق
اللامنتمى	مونترلان	أبو بكر محمد بكر
الموائد المتناثرة	تيرنس راتيجان	عبد المنعم حسن محمد
الوداع الاخير لارمسترونج	جون اردن	ابراهيم الصيرفى
سيد سنتياجو	مونترلان	محمد مواصل عباس د. محمود السباعى
ملك سابق	سارب انتـال	كمال عيد
مالاتستا	مونترلان	وحيد النقاش

دراسات فى المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعرى	شفيق مقار	
المسرح الفرعونى	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليونانى والرومانى	مارجريت بيبر	امين سلامة

الدار القومية للطباعة والنشر

اقرا فى هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

اسخيلوس
سوفوكليس
يوربيديس
ارسطوفانيس
شكسبير
مارلو
موليير
راسين
شريدان

ابسن
برنارد شو
ت.س. اليوت
تشيكوف
لويچي برندللو
يوچين اونيل
وايلدر
چان پول سارتر
برخت

دورنمات
چان انوى
آرثر ميللر
البير كامى
تنيسى وليامز
جون اسبورن
براندن بيهان
اوكيسى
جايلز كوبر

وكثيرين غيرهم

فى العدد القادم مسرحيتان : فى انتظار اليسار و استيقظوا وترنموا للكاتب الأمريكى كليفورد أوديتس

العدد ٣٠

الثمن ١٠



الدار القومية للطباعة والنشر

في هذا العـــدد : كاليجولا

« ... ان كاليجولا كان اميرا مهذبا حتى اللحظة التى تبدأ فيها حوادث المسرحية . بدأ يشعر بعد وفاة اخته وخليلته دروزيلا بأن الحياة لم تعد ترضيه فبدأت تستبد به الرغبة فى الحصول على المستحيل وملأت نفسه سموم الاحتقار لكل ما حوله والرعب منه ، ومن ثم فقد أطلق لنفسه عنانها على نحو من الحرية المطلقة ثم لم يلبث أن تبين أنها ليست الحرية الصحيحة فهو يتحدى هذه الصداقة والحب والتضامن الانسانى العام والخير والشر وهو يحاسب كل من يحيطون به على ما يقولون ويطالبهم بأن يكونوا منطقيين ... ويهدم كل شىء حوله ويلغى وجوده مستعينا بما لديه من القدرة على رفضه وانكاره وهو يقضى على دنياه بالعنف المخرب الذى يدفعه اليه نهمه الى الحياة .

وان يكن محقا فى ثورته على القدر فانه يخطىء حين ينكر العلاقات التى تربط بينه وبين البشر ذلك لأن الانسان لا يستطيع تحطيم كل شىء الا اذا حطم نفسه أيضا . ولهذا السبب فان كاليجولا عندما نفر الناس منه اصبح فى عزلة تامة ومضى فى طريقه متابعا لمنطقه فقدم بذلك لاعدائه السلاح الذى سيقتلونه به عندما تحين لهم الفرصة المواتية ... » كامى

تاليف : البير كامى

ترجمة وتقديم : الأستاذ على عطية استاذ الفرنسية بمدرسة الألسن العليا

في العدد القادم : مسرحيتان للكاتب الأمريكي كليفورد اوديتس

في انتظار اليسار : يعقد لفيف من العمال اجتماعا ليقرروا الاضراب عن العمل مطالبين برفع أجورهم . خلال النقاش ، يشتد الخلاف بين المخلصين منهم والمدسوسين عليهم . يكشف النقاش والخلاف عن البؤس الذى يطحن العمال فى المجتمع الراسمالى . البؤس الذى يضع العامل بين أمرين كلاهما مر : التضحية بالكرامة من اجل لقمة الخبز ، والتضحية بلقمة الخبز من اجل الكرامة . وتنتهى المسرحية والعمال ينتظرون « لفتى » (وهذا الاسم معناه اليسار) « لفتى » .. اليسار ـ لتحفظ لهم لقمة الخبز والكرامة معا .

استيقظوا وترنموا : تصور حياة أسرة أمريكيـــة تجرى وراء مستوى المعيشة . شخصيات المسرحية تشمل الغازى . اخال مورتى يقسله ..ا ويحوله الى مسخ اجوف . ومواكسفورد تشوهه الحرب . وبيتى الأم البالية . ويعقوب ..انى غير الواقعى الذى لا يستطيع ان يترجم افكا.. الى أعمال . ومايرون الأب الذى يحلم بأن يصبح قائدا فيتحول الى ..ا الشابة الغارقة فى احلام اليقظة . ورالف الفتى الحالم الرقيق المرهف عن المعرفة والحياة الشريفة .

تاليف : كليفورد اوديتس .

ترجمة وتقديم : محمد ادم غالب وكيل كلية بلقيس بعدن